الخميس 9 تشرين الثاني 2023
العدد 5057 السنة الثامنة عشرة
Jeudi 9 Novembre 2023 nº 5057 18ème année

20 صفحة
50000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

فلسطين

انهيار جدار غزة العظيم

10

الإبادة الغربية

طوفان الأقصى

مهلة العدوّ تنتهي السبت: ضغوط لوقف جزئي لإطلاق النار

بنود الهدنة وشروط «حماس»

فيما يسطّر المقاومون الفلسطينيون ملحمة حيّدت، حتى الآن، نحو 20% من مدرّعات العدو وآلياته المتوغّلة في قطاع غزة، طلب رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو مزيداً من الوقت لقتل مزيد من المدنيين سعياً وراء صورة انتصار. ورغم أن الولايات المتحدة وأوروبا توفّران له كل الدعم المطلوب، إلا أن عجز جيشه عن تحقيق إنجازات، بدأ ينعكس

> **واشنطن لم تعط جوابها على اقتراح تشكيل لجنة دولية للتثبّت من خلوّ مستشفيات القطاع من عناصر حماس**

دفعاً للحديث عن تبدّلات متوقّعة في المسار السياسي، رغم أن الغرب الذي يتلمّس فشل العدو في تحقيق أهدافه، يسعى إلى تحقيق هذه الأهداف من خلال الضغوط السياسية.

وتردّد أمس أن عواصم عربية وإسلامية أبلغت الولايات المتحدة بضرورة إقناع إسرائيل بهدنة تسمح بإدخال مساعدات قبل انعقاد القمتَين العربية والإسلامية السبت المقبل، في حين أفادت مصادر بأن رئيس حكومة العدو طلب من وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن عدم العودة إلى تل أبيب قبل يوم السبت، سعياً إلى تحقيق إنجاز ميداني قبل ذلك.

وبحسب مجريات المعارك في الميدان، بات واضحاً أن العدو يسعى إلى الوصول إلى مستشفى الشفاء في مدينة غزة، للإجهاز على قيادة الجبهة المدنية الداخلية في القطاع، وتقديم ذلك كانتصار يبني عليه لاحقاً. ومع أن قوات الاحتلال باتت تتمركز على مشارف شارع النصر المؤدي إلى المستشفى، إلا أن المسافة الفاصلة بينها وبين المستشفى، تضمّ كثافة عمرانية ستجعل المواجهة فيها بين القوات الغازية ورجال المقاومة من نوع مختلف.

وبحسب مصادر فلسطينية، فإن الاتصالات السياسية الفعلية لا تزال محصورة في التوصل إلى الهدنة الإنسانية، فيما التصورات غير الواقعية لمستقبل القطاع يبحثها الغرب وحده مع العدو. وأوضحت أن آخر محاولات التوصل إلى هدنة قادتها قطر، انطلقت من هدنة لثلاثة أيام تكون كافية لإنجاز عملية إطلاق من تصفهم حماس بـ«الضيوف» لديها من غير المحتجزين الإسرائيليين، مقابل إدخال كمية كبيرة من المساعدات وطواقم طبية ومستلزمات طبية إلى المستشفيات. وقد حمل الأميركيون إلى القطريين موافقة على هدنة ليومين فقط، شرط أن تطلق حماس أسرى إسرائيليين، قبل أن ينقل الأميركيون عن الإسرائيليين موافقتهم على هدنة من يوم واحد. وهو ما رفضته حماس، مؤكدة أنها لن تقبل بأقل من أربعة أيام من الهدنة، ليتوقف البحث عند هذه النقطة.

وعلى خط موازٍ، يعمل الأميركيون من جانب واحد، على التواصل مع جهات كثيرة على علاقة بحركة حماس لممارسة ضغوط عليها لإطلاق محتجزين، خصوصاً ممن يحملون الجنسية الأميركية. وقد بدأت مفاوضات مكثّفة في هذا الشأن تُحاط بكثير من السرية، ولا تجد الأطراف المعنية في المقاومة داعياً للغوص في تفاصيلها.

وبعد إعلان الناطق باسم كتائب القسام، «أبو عبيدة»، أمس تصوّر الكتائب لمعالجة ملف الأسرى والمحتجزين، بات واضحاً تثبيت ما أبلغته قيادة حماس في الخارج إلى الموفدين العرب والأجانب بأن القرار النهائي بشأن ملف الأسرى موجود حصراً لدى قيادة كتائب القسام في غزة، خصوصاً أنها موجودة على الأرض، وادرى بمجريات الأمور بما فيها الجانب الإنساني، وهو ما أثار غضب بعض الجهات العربية والإقليمية.

وبحسب ما بات واضحاً، فإن تصوّر حماس للهدنة يستهدف الآتي:

أولاً، إلزام الجهات الضامنة بالإشراف على رفع الأنقاض في أماكن عدة تقول حماس إن محتجزين قتلوا فيها نتيجة الغارات الإسرائيلية، وإن ذلك يحتاج إلى وقت لانتشال كل من هم تحت الأنقاض، قبل الفرز بين الفلسطينيين والمحتجزين. وأكّدت حماس عدم نيتها الاحتفاظ بجثة أي مدني غير إسرائيلي.

ثانياً، بعد رفض العدو إدراج كبار السن أو المرضى في أي صفقة جزئية، أعلنت حماس أمس رسمياً ما سبق أن أبلغته إلى الوسطاء أخيراً، بأن المقايضة ستكون وفق قاعدة التماثل التامة، أي إن الأسرى الإسرائيليين مقابل المعتقلات الفلسطينيات، وصغار السن مقابل صغار السن والمرضى مقابل المرضى، وبالتالي على العدو الاستعداد لإطلاق نحو 1500 معتقل ومعتقلة تنطبق عليهم

(أ ف ب)

المواصفات الخاصة بتبادل المدنيين من الجانبين.

ثالثاً، إن حصر الأسرى وعددهم وأماكن تواجدهم يحتاج إلى وقت وإلى تشاور وتعاون بين فصائل المقاومة في القطاع. وبالتالي وبعد حصر الأسرى بالعسكريين، فإن المقايضة بهم لن تكون إلا مقابل إطلاق جميع المعتقلين في السجون الإسرائيلية، في عملية تشرف عليها دول كبيرة ضامنة.

رابعاً، تطلب حماس، وعواصم عربية، أن تشمل الهدنة الإنسانية بالتوازي إدخال أكبر كمية ممكنة من المساعدات العاجلة إلى القطاع، بما في ذلك الوقود والطحين لتشغيل المستشفيات والمخابز ومضخّات الآبار، والسماح لفرق طبية من عدة عواصم بالدخول، وإقامة مستشفيات ميدانية، واحتمال نقل جرحى لتلقّي العلاج في الخارج.

وكانت مصادر على صلة بالملف أشارت إلى أن الضغوط الأميركية حاولت حصر الأمر بهدنة قصيرة يجري خلالها إدخال مساعدات مقابل إطلاق حماس سراح 15 من المحتجزين من مزدوجي الجنسية. فيما طلبت حماس تشكيل لجنة دولية، بمشاركة أميركية واضحة، لتفقّد المستشفيات والتثبّت من عدم وجود قواعد عسكرية فيها. غير أن الأميركيين لم يستجيبوا للطلب، وهو ما فسّرته المصادر بأنه يهدف إلى ترك الخيار مفتوحاً أمام العدو لضرب مستشفى الشفاء، سيّما أن جهات دولية تُعنى بعمل الفرق الطبية أكّدت في رسائل إلى حكومات غربية أن الدعاية الإسرائيلية غير حقيقية، وأن إسرائيل تهدف من وراء الحملة على «الشفاء» إلى دفع سكان شمال القطاع لمغادرته نحو الجنوب، تمهيداً لدفعهم تحت ضغط القصف التدميري لمغادرة القطاع نحو سيناء.

(الأخبار)

فشل الحرب يخفّض السقوف الأميركية

العاروري: كلام ما بعد «حماس» أوهام

رد نائب رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، صالح العاروري، على الكلام الأميركي والإسرائيلي عن «مستقبل غزة ما بعد حماس»، بالقول «إننا يجب أن نتباحث في مرحلة ما بعد الاحتلال، وليس أوهام مرحلة ما بعد حماس». وأكد في مقابلة تلفزيونية مساء أمس أن «من الممكن أن تسيطر الدبابات على بعض المناطق، لكن ذلك لن يوقف قتال المقاومين، وكلّما زاد انتشار العدوّ وتمدّده على الأرض، زادت خسائره وزاد نزفه وغرق في مستنقع المقاومة».

في الأثناء، بدأ الفشل الإسرائيلي في الميدان في غزة يُترجَم تدريجياً، ضغطاً أميركياً على العدوّ. ويجري الحديث في إسرائيل حالياً عن قرب انتهاء الحرب بشكلها الحالي، لتتحوّل إلى اقتحامات موضعية لقطاع غزة.

وعكست بيانات البيت الأبيض انخفاض سقف التوقعات من الحرب، إذ أكد الناطق جون كيربي أن «واشنطن لا تعتقد أن بقاء الجيش الإسرائيلي في غزة هو الحل على المدى الطويل. ولن تدعم أي نوع من التهجير الدائم للفلسطينيين خارج غزة». وإذ أعلن أن بلاده ليست على اتصال بـ«حماس»، أكد أن «شركاءنا يقومون بذلك، وهم يساعدوننا كثيراً بالأمر».

وكشفت شبكة «سي إن إن» عن «تصاعد القلق والغضب بين أركان إدارة جو بايدن»، مشيرة إلى ذهول لدى بعض المسؤولين الأميركيين جراء صور القتلى المدنيين، بحيث صار بعضهم يقولون سراً إن هناك جوانب من العمليات الإسرائيلية لا يمكن الدفاع عنها».

لكن التراجع الأبرز ظهر في إمكان تحقيق اختراق عملي قريباً. بعدما نقلت وكالة «رويترز» حديث مصدر مقرّب من حركة «حماس» عن مفاوضات مع إسرائيل بوساطة قطرية حول «هدنة من ثلاثة أيام» في مقابل إطلاق سراح 12 رهينة، نصفهم أميركيون».

وكان وزير الخارجية الأميركي أنتوني بلينكن قد أكد من طوكيو أن «غزة لن تكون تحت سيطرة حماس أو إسرائيل»، مضيفاً «إنه قد تكون هناك حاجة لفترة انتقالية ما في نهاية الصراع». وتابع أن «السلام القادر على الصمود يتعيّن أن ينطوي على اتحاد غزة والضفة الغربية تحت حكم السلطة الفلسطينية».

وبدأ محلّلون إسرائيليون يمهّدون لفشل الحرب على القطاع. ويرى المحلل في صحيفة «يديعوت أحرونوت»، ناحوم برنياع، أن «الأيام المقبلة قد تكون المرحلة الأخيرة، الحاسمة، في الجهدين: الحرب ضد حماس والمحاولة الأميركية – القطرية للتوصل إلى صفقة مخطوفين»، مشيراً إلى أن «تجارب الماضي في غزة وكذلك في لبنان تدل على عدم وجود احتمال مرتفع لاستنفاد الاجتياح البري بعد اتفاق وقف إطلاق نار».

كذلك رأى المحلل العسكري في صحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، أن «مدة استمرار الحرب، بحجم القوات الحالي، ليست غير محدودة. والولايات المتحدة تمارس ضغطاً من أجل تنفيذ هدن إنسانية أطول وتلمّح إلى أنه في المدى غير البعيد ستكون هناك حاجة إلى البحث في تغيير طبيعة الحرب»، مضيفاً إن «الإدارة الأميركية تتحدث مع إسرائيل حول ملاءمة شكل الحرب لاحقاً: سحب معظم القوات من القطاع والانتقال إلى طريقة الاقتحامات الموضعية».

(الأخبار)

العدوّ يغرق في غزة... ويبحث عن «صورة»

يوم جديد في «المعركة الحقيقية»

استهداف قوات مشاة إسرائيلية

يوم جديد من المعركة المكتملة الأوصاف عند الحدود اللبنانية الفلسطينية، حمل ارتقاء جديداً في المعركة تمثّل في استهداف قوات مشاة للعدو الإسرائيلي في أكثر من موقع، ما يجعل الوضع عند الحدود الشمالية «معركة حقيقية يشنّها حزب الله» بحسب صحيفة «معاريف» الإسرائيلية.

وأعلن حزب الله أمس استهداف قوة مشاة صهيونية في محيط قاعدة شوميرا وإيقاع «إصابات مؤكّدة» فيها. وردّاً على استهداف العدو سيارة إسعاف تابعة للكشافة الرسالة الإسلامية، قبل يومين، هاجم المقاومون قوة مشاة إسرائيلية أيضاً قرب ثكنة دوفيف وأوقعوا فيها «إصابات مؤكّدة بين قتيل وجريح». وأقرّت وسائل إعلام عبرية لاحقاً بإصابة جنديين أحدهما في حالة متوسطة الخطورة.

كذلك، استهدف حزب الله موقع بياض بليدا. وتحدّثت وسائل إعلام العدو عن تفعيل الدفاعات الجوية بعد رصد طائرة من دون طيار فوق الجليل الأعلى اخترقت الأجواء من لبنان.

وأكّد نائب الأمين العام لحزب الله الشيخ نعيم قاسم، أمس، أن من يريد عدم توسعة الحرب عليه أن يوقف الحرب في غزة، محذّراً من أن استمرار هذه الحرب يحمل تداعيات لا يعلم أحد حدودها في المستقبل. وأوضح في حفل تأبيني أن التطورات «مرتبطة بما يحصل في فلسطين (...) نحن جزء من المقاومة ومن الدفاع عن الأرض والشعب، نقوم بما علينا أن نقوم به وسنقوم في المستقبل بما يجب علينا أن نقوم به. هذا خيارنا في الاتجاه الصحيح. لكنّ المقدار والسعة لهما علاقة بالتطورات وبالموقف».

يعتمد العدو في حملته العسكرية على القصف الناري الكثيف، وعلى تدمير كل حيّ تخرج منه رصاصة أو مقاوم. فيما يوجّه ما مقداره نحو فرقتين من الجهة الشمالية، يتقدّمهما لواءا «جعفاتي» و«ناحل». كما يوجّه نحو فرقة ونصف فرقة من الجهة الجنوبية – الشرقية، بقيادة قوات النخبة من المظلّيين و«غولاني». واستفاد العدوّ في تقدّمه من الناحية الغربية، من عامل خاص، وهو أن الشريط الساحلي الممتدّ على طول

> **يسعى العدوّ للوصول إلى مستشفى الشفاء ومنزل هنيّة في مخيّم الشاطئ**

طريق الرشيد، ليس فيه أنفاق، إذ إن 10 أمتار فقط تحت الأرض في تلك البقعة توصل الى المياه مباشرة. فيما الوضع مختلف تماماً في المناطق البعيدة، في عمق القطاع. ويعتمد العدوّ مناورة من شأنها تعقيد مهمّة التثبيت والتمركز في المناطق المستهدفة. وهي استراتيجية شبيهة بما تعتمده القوات الروسية في أوكرانيا، لناحية الهجمات السريعة الهادفة الى تحقيق نتائج سريعة. وتشكّل الأنفاق في قطاع غزة الهاجس الأكبر لدى قيادات الجيش الإسرائيلي، كون تأثيرها كبيراً جداً على سير العملية البرية. وكتب عاموس هرئيل في «هآرتس» أن «جزءاً مركزياً في تحقيق النجاح مرتبط بمسألة الأنفاق، وتدريجياً يتبيّن للجيش أن كلّ ما عرفته الاستخبارات الإسرائيلية عن تشكيل الأنفاق الدفاعية التي حفرتها حماس لا يكشف حجم وذكاء وتعقيدات هذا المشروع الذي ربّما يعدّ الأكبر من نوعه في العالم».

ومنذ اليوم الأول لما يسمّيه العدو «مناورة برّية»، بدا واضحاً أن أهم محور تقدّم هو الذي يشقّ القطاع في وسطه، من الشرق باتجاه شاطئ البحر، جنوبي مخيم الشاطئ، ثم تطوير التقدم شمالاً باتجاه مخيم الشاطئ. أما المحور الثاني من حيث الأهمية، فهو الذي يهبط من الشاطئ في الشمال الغربي، جنوباً على طول الخط الساحلي، باتجاه مخيم الشاطئ، حيث واجهت محاولة اقتحام المخيم من الجهة الشمالية مقاومة أجبرت العدو على اختيار مسارات تقدّم بديلة. وبناءً على ذلك، يجري العمل حالياً على توسيع الضغط الإسرائيلي من جهة التوام وغزة الهاجس الأكبر لدى قيادات الجيش الإسرائيلي، كون تأثيرها كبيراً جداً على سير العملية البرية. وكتب عاموس هرئيل في «هآرتس» أن «جزءاً مركزياً في تحقيق النجاح مرتبط بمسألة الأنفاق، وتدريجياً يتبيّن للجيش أن كلّ ما عرفته الاستخبارات الإسرائيلية عن تشكيل الأنفاق الدفاعية التي حفرتها حماس لا يكشف حجم وذكاء وتعقيدات هذا المشروع الذي ربّما يعدّ الأكبر من نوعه في العالم».

ومنذ اليوم الأول لما يسمّيه العدو «مناورة برّية»، بدا واضحاً أن أهم محور تقدّم هو الذي يشقّ القطاع في وسطه، من الشرق باتجاه شاطئ البحر، جنوبي مخيم الشاطئ، ثم تطوير التقدم شمالاً باتجاه مخيم الشاطئ. أما المحور الثاني من حيث الأهمية، فهو الذي يهبط من الشاطئ في الشمال الغربي، جنوباً على طول الخط الساحلي، باتجاه مخيم الشاطئ، حيث واجهت محاولة اقتحام المخيم من الجهة الشمالية مقاومة أجبرت العدو على اختيار مسارات تقدّم بديلة. وبناءً على ذلك، حيث توجد الإدارة المدنية والصحية والإغاثية. وسيتصرّف مع الأمر على أنه إنجاز كبير. كما هي الحال مع وصوله الى مستشفى القدس. أما الصورة الرمزية في مخيم الشاطئ، فهي الوصول الى منزل هنية وتدميره بصورة كاملة.

لكن ما جرى يوم أمس أن التقدّم لم يتجاوز 50 متراً على أطراف مخيم الشاطئ. فبعد قصف عنيف على قاعدة الأرض المحروقة، فوجئت قوات العدو لدى محاولتها التقدم بعدد غير قليل من المقاومين خاضوا معها اشتباكات عنيفة وتمكّنوا من إعطاب 16 مدرّعة ودبّابة وناقلة جند.

المشكلة الأخرى التي يواجهها العدو وتدفعه الى توسيع دائرة القصف المجنون، هي أنه، حتى مساء أمس، لم يتجاوز عدد الذين غادروا شمال قطاع غزة الـ 350 ألفاً، من أصل مليون و150 ألفاً. وحاول العدو تقديم صورة استعراضية، عندما أجبر ثلاث عائلات نازحة عبر طريق صلاح الدين الى الجنوب، على رفع رايات بيض، في سياق صورة الاستسلام التي يُنشدها.

ومساء أمس، أعلن الناطق باسم «كتائب القسّام»، أبو عبيدة، عن «مرحلة قادمة من الغضب والمقاومة في الضفة وغزة والقدس وفي كل الجبهات والساحات». وأكد استمرار «القتال والتصدي للعدوان الصهيوني في كل محاور المناورات البرية للعدوّ»، معلناً «تدمير 136 آلية عسكرية تدميراً كلياً أو جزئياً، وإخراجها عن الخدمة». وقال أبو عبيدة إن «قوات النخبة من مجاهدينا تلتفّ لضرب العدوّ في خطوطه الخلفية، وتنصب له ولدباباته الكمائن»، لافتاً إلى أن «ملف الأسرى لا يزال حاضراً لدينا في تفاصيل هذه المعركة، ونجدّد تأكيدنا أن المسار الوحيد والواضح لهذه القضية هو صفقة لتبادل الأسرى بشكل كامل أو جزءًا». وأضاف: «ليس لملف الأسرى من حل قطعاً سوى هذا المسار»، كما «أننا لا نزال نؤكد أنّ من يعيق ويخرّب كل جهود تسليم المحتجزين من ذوي الجنسيات الأجنبية هو العدو». ودعا أبو عبيدة «مقاتلي شعبنا وجماهيرنا في كل أرض فلسطين للاستنفار لسحق هذا المخطّط الصهيوني، كما كنتم دوماً مقبرة لأحلام قادة هذا العدو الأغبياء».

(الأخبار)

يتصاعد قلق بعض المسؤولين الأميركيين إزاء صور القتلى المدنيين التي «لا يمكن الدفاع عنها» (أ ف ب)

طوفان الأقصى

سيناريوات ما بعد الحرب

أميركا ترسم «نصراً»... في الهواء

رام الله ـ أحمد العبد

مع دخول العدوان على قطاع غزة شهره الثاني، لا تزال جعبة إسرائيل فارغة من أيّ إنجازات عسكرية، بل تبدو مثقلة بالخسائر البشرية في صفوف جنود الاحتلال وضباطه وآلياته العسكرية، وذلك رغم لا يُمحى، وسجلّ من المجازر الفاشية، وهزيمة عسكرية مدوّية ستُدرَّس في الأكاديميات والمعاهد لسنوات طويلة، بدءاً من عملية «طوفان الأقصى» التي قضت على «فرقة غزة» ومعسكراتها، ووصولاً إلى حرب العصابات التي تستمرّ المقاومة في إظهار إبداعها فيها. وكما كان متوقّعاً، بدت المقاومة في القطاع مستعدّة هجومياً ودفاعياً لهذه المعركة، في حين لم تَجد إسرائيل أمامها، والحال هذه، سوى المدنيين لتنفيذ انتقامها الدموي بحقّهم، واسترداد جزء من ماء وجهها الذي أريقَ في 7 أكتوبر. والواقع أن دولة الاحتلال تدرك، في قرارة نفسها، منذ اليوم الأول، أنها غير قادرة على تحقيق الأهداف المعلَنة لعدوانها، وعلى رأسها القضاء على حركة «حماس» وتدمير موارد المقاومة وإمكاناتها. وبالنظر إلى إدراكها ذاك - لو لم تعترف به -، وصعوبة تحقيق إنجاز عسكري يمكن أن يمحو هزيمة «السبت الأسود»، فهي بدأت البحث عن صورة «نصر» عبر أساليب وخطط مختلفة، تتمحور حول مستقبل غزة.

على أن غالبية هذه السيناريوات تبدو ساذجة وأقرب إلى الخَبل السياسي، كونها تنطلق من فرضية أن انتصار إسرائيل في حربها على غزة أمر مفروغ منه، وهو ما لا تدعمه أيّ من وقائع الميدان. إذ لا تزال المقاومة متحكّمة بمسار المواجهة، وقادرةً على تكبيد الاحتلال خسائر كبيرة، فضلاً عن أن الحساب الذي فتحته إسرائيل مع أهالي القطاع بحربها الوحشية هذه، لا يمكن أن يُغلَق بسهولة. والظاهر أن تكرار الحديث الغربي عن غزة ما بعد الحرب، يُعدّ في أحد أوجهه حرباً نفسية ضدّ حركة «حماس» وحاضنتها، كونه ينطلق أولاً من هزيمة المقاومة باعتبارها متحقّقة سلفاً، فيما الواقع يقول إن حلفاء الأخيرة في المنطقة، وتحديداً «حزب الله»، أكدوا أنه من الممنوع هزم غزة، وأن «حماس» يجب أن تنتصر، وهو ما يعني أن أيّ خطر وجودي على الحركة سيدفع إلى إشعال حرب إقليمية طاحنة. ويُضاف إلى ما تُقدَّم، أنّ إلحاح واشنطن على طرح هذا الملفّ، يهدف إلى توريط الدول العربية ودول الإقليم بل والعالم في عملية التخلّص من غزة، وتقديم «وصفة العلاج النهائي» إلى إسرائيل، من دون أن تتكلّف هي وحليفتها أيّ ثمن.

وكانت حكومة بنيامين نتنياهو قد أخرجت، منذ الأيام الأولى للمعركة، من أدراجها القديمة، خطّة تهجير سكّان غزة إلى سيناء، والتي تبدو الأفضل بالنسبة إليها، مُراهنة على تمريرها عبر تنفيذ أبشع المجازر بحقّ المدنيين. لكن صمود الفلسطينيين، ووعيهم بما ترمي

> **غالبية السيناريوات تبدو أقرب إلى الخَبل السياسي، كونها تنطلق من فرضية أن انتصار إسرائيل في حربها على غزة أمر مفروغ منه**

إليه إسرائيل من وراء دعوتها إيّاهم إلى الخروج من شمال القطاع، فضلاً عن الموقف المصري الحاسم في رفض التهجير، أفشل المشروع في بداياته، من دون أن يعني ذلك أنه لن يكون دوماً حاضراً في العقلية الإسرائيلية. من جهتها، وبينما أعطت الضوء الأخضر لإسرائيل لارتكاب المذابح بحقّ أهالي القطاع، انصبّ جهد إدارة جو بايدن، عبر وزير خارجيتها أنتوني بلينكن، على بحث الأفكار المرتبطة بما بعد الحرب، وهو ما دفع بلينكن إلى القيام بجولة إقليمية لبلورة خطّة لذلك، تحت عنوان عريض هو أنه «لا مستقبل لحركة حماس في غزة». وحول هذه النقطة تحديداً، كثّفت الإدارة الأميركية جهدها، ربّما لاقتناعها بأن آلة القتل والدمار الإسرائيلية لن تحقّق أيّ إنجاز في غزة، وبالتالي، يصبح من الأفضل محاولة إنجاز الأهداف سياسياً أو عبر الضغوط والابتزاز بمواجهة الأطراف التي يمكن أن تسهم في بلوغ تلك الأهداف، فضلاً عن أن الأميركيين لمسوا، منذ بداية العدوان، غياب أيّ خطّة لدى إسرائيل في شأن غزة ومستقبلها بعد الحرب.

أما الدول الأوروبية، فهي تشارك الإدارة الأميركية جهودها في هذا الملفّ، إذ ذكرت مصادر صحافية فلسطينية محلّية أن السلطة الفلسطينية ستشارك، في الأيام القليلة المقبلة، في اجتماع سرّي في جنيف يُعقد بهدف بحث مستقبل غزة ما بعد الحرب. ولعلّ آخر فصول الموقف الأميركي، الرافض لمشروع تهجير سكان غزة، وعودة إسرائيل لاحتلال القطاع بعد انتهاء الحرب، والمُطالب بعدم فرض حصار على القطاع، أو اقتطاع أجزاء منه، يهدف إلى كسب موافقة السلطة والدول العربية على لعب دور فيه، تحت عنوان اجتثاث «حماس». إذ قال بلينكن، أمس: «علينا إنهاء ما يحدث في أسرع وقت ووضع الشروط المناسبة لذلك بمساعدة الأمم المتحدة، لكن لا يمكن أن تبقى حماس مسيطرة على غزة»، معتبراً أن «القطاع قد يكون بحاجة إلى مرحلة انتقالية بعد الصراع». لعلّ تجربة المرحلة الانتقالية في «اتفاق أوسلو»، والتي كانت محدّدة بخمس سنوات تفضي إلى إقامة الدولة، فيما هي لا تزال مستمرّة منذ عام 1993، تمثّل أوضح نموذج لما تتطلّع إليه واشنطن.

ومع عدم تفضيل الولايات المتحدة سيناريو التهجير وعودة إسرائيل إلى غزة، رجّحت وسائل إعلام أميركية أن يُصار إلى نشر قوّة متعدّدة الجنسيات يُحتمل أن تضمّ قوات أميركية، وهو ما نفته واشنطن لاحقاً واستبعدته، معربةً عن تفضيلها سيناريو عودة «سلطة فلسطينية فاعلة ومتجدّدة» تتولّى حكم القطاع، من دون توضيح ما إذا كانت تقصد السلطة الفلسطينية، أو سلطة جديدة مختلفة. وعلى أيّ حال، فإن هذا السيناريو سيكون مرفوضاً شعبياً، على اعتبار أن تلك السلطة سيُنظر إليها على أنها «سلطة فيشي» أو ما يشبه «جيش لبنان الجنوبي». أمّا الحديث الأكثر سذاجة، والذي جرى تداوله في إسرائيل في الأيام الماضية وطرَحه وزير الخارجية السابق والقيادي في حزب «إسرائيل بيتنا»، دايني إيالون، فهو السعي إلى تكرار سيناريو «بيروت 1982»، عبر إخراج قادة حركة «حماس» من القطاع إلى دولة أخرى، كما رُحّل قادة «منظمة التحرير» إلى تونس، وهو ما يبدو مستحيل التحقّق حالياً، ولا سيما أن الفلسطينيين يقاتلون على أرضهم وليس في المنافي أو في دول الطوق. والأهمّ من ذلك، هو موقف «حماس» والمقاومة من كلّ تلك السيناريوات، والذي ينطلق من تأكيد أن إدارة القطاع شأن فلسطيني خاص، وأن أيّ قوّة لن تنجح في تغيير الواقع أو فرض إرادتها على غزة.

إسرائيل تصارع «الساعة الرملية» الأميركية

فلْتستمرّ الحرب... بأشكال أخرى

بيروت حمود

رغم إعلاء قادة الحرب الإسرائيليين السقف في خطاباتهم ليل الثلاثاء - الأربعاء، وتأكيدهم أنهم ماضون حتى النهاية لتحقيق أهداف الحرب التي وضعوها مسبقاً، كان لافتاً أن كلاً منهم عقد مؤتمراً منفرداً، فصلت بينه وبين تاليه مدة زمنية قصيرة، علماً أن هذه المؤتمرات الثلاثة لكلّ من رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ووزير «الأمن»، يوآف غالانت، ووزير «مجلس الحرب» المصغّر، بني غانتس، كانت في المكان ذاته، وهو مقرّ «الكرياه» في تل أبيب. افتراقٌ ربّما يؤشّر إلى وجود خلافات أو تباعد في المواقف أو عدم رغبة نتنياهو تحديداً في الإجابة عن الأسئلة، إذ ماطل مكتبه في الردّ على دعوة مكتب غانتس إلى عقد مؤتمر رباعي (يضمّ إضافة إلى الثلاثة، رئيس هيئة الأركان، هرتسي هليفي)، في مناسبة مرور شهر على الحرب، مذعناً أن «رئيس الوزراء منشغل بلقاءات ميدانية».

على أن إعلاء السقف في الخطابات الرسمية لم يُقابَل بالحدّة نفسها في التحليلات الأمنية والسياسية، إذ رأى محلّلون إسرائيليون أن العدوان الذي تشنّه إسرائيل بشكله الحالي «قد ينتهي في الأيام المقبلة»، كنتيجة لـ«ضغوط» تمارسها الإدارة الأميركية في محاولة للتوصّل إلى هدنة وصفقة تبادل أسرى. مع ذلك، لم يستبعد هؤلاء أن تُستأنف الحرب على نحو مختلف، في صورة ضربات موضعية تستهدف اغتيال كبار قادة حركات المقاومة، وفي مقدّمتها «حماس». ويأتي ذلك فيما قال مسؤولون أمنيون إسرائيليون إن «الهدف من الحرب ليس احتلال مدينة غزة»، لأنه وفقاً لهم «لا حاجة إلى ذلك»، وهو ما تقاطع مع ما قاله وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، عقب انتهاء اجتماع «مجموعة السبع» في طوكيو، من أن «إسرائيل لن تستطيع إدارة قطاع غزة بعد الحرب»، مؤكداً رفض واشنطن «التهجير القسري للفلسطينيين الآن وفي المستقبل». وأوضح المسؤولون الأمنيون الإسرائيليون، بحسب ما نقلته عنهم «إذاعة الجيش»، أن الهدف هو «تدمير مراكز حماس في المدينة وجعلها منهارة، ومثلها المقرّات القيادية تحت المستشفيات والمساجد المركزية ومقرّات مركزية أخرى»، مضيفين أنه عبر «التسبّب في انهيار حماس، سيصبح في الإمكان التقدّم من أجل تحقيق غايات الحرب».

وفيما يخصّ الموقف الأميركي، رأى المحلّل السياسي لصحيفة «يديعوت أحرونوت»، ناحوم برنياع، أن «المرحلة المقبلة ستكون حاسمة على مستويَين: الحرب ضدّ حماس، ومحاولة التوصّل إلى صفقة مختطفين، برعاية أميركية - قطرية». وأضاف برنياع أنه «من المشكوك فيه» أن «تتمكّن إسرائيل من الصمود في وجه الضغط الأميركي بشأن وقف إطلاق النار»، خصوصاً إذا ما كان التداول جارياً حول صفقة تبادل، قائلاً: «الساعة تدق». واستند المحلّل الإسرائيلي، في قراءته، إلى التجارب السابقة في الحروب مع غزة ولبنان، والتي يُستنتج منها «عدم وجود احتمال لاستئناف الاجتياح البرّي بعد وقف إطلاق النار»، مشيراً إلى أنه في مدة وقف إطلاق النار «الطلاب (في إسرائيل) سيعودون إلى المدارس، والموظفون إلى العمل، وستبدأ إعادة إعمار المستوطنات، والعالم يتوقّع أجندة أخرى، فيما جنود الاحتياط يريدون العودة إلى بيوتهم وعائلاتهم وأعمالهم»، مستدركاً بأن «الجيش الإسرائيلي سيبقى في غزة ويستمرّ في العمل، لكن ليس بحجم القوات الحالي»، من دون أن يحدّد طبيعة هذا التواجد.

واعتبر برنياع أنه يلزم «الحفاظ على توقّعات واقعية»، لأنه «ليس مؤكداً ما إن كان الجيش الإسرائيلي سيتمكّن من الوصول إلى يحيى السنوار وزملائه في الجولة الحالية. وحتى لو تمّت تصفيتهم، فحماس لن تختفي. ومن المهمّ أن نتذكّر أننا لسنا وحدنا في هذه الدراما، وأننا بحاجة إلى الإدارة الأميركية وملزَمون بالاستماع إليها». ولفت إلى أن الأصوات التي يخسرها الرئيس الأميركي، جو بايدن، في استطلاعات الرأي الأميركية «تعزّز حاجته إلى وقف إطلاق نار قريب. ثمّ إن غزة ليست إلّا حلقة من سلسلة الخراب الذي لحق بإسرائيل في السابع من تشرين الأول/ أكتوبر»، مضيفاً أن «الحكومة الإسرائيلية تطمح إلى تسوية دبلوماسية تبعد أيضاً قوات الرضوان عن الحدود الشمالية»، بالنظر إلى أنه «ثمّة شكّ في ما إن كان سكّان الشمال سيعودون إلى مستوطناتهم». ورأى أن «نتنياهو والآخرين (قادة الحرب)، عندما يتحدّثون عن حرب طويلة، ربّما لا يقصدون حرباً بشكلها الحالي، وإنما اغتيالات وعمليات موضعية أمنية متواصلة»، متابعاً أن الحديث عن الحرب الطويلة إنّما «يريد عبره نتنياهو أن يكبح الضغوط الممارَسة عليه لتحمّل المسؤولية».

وفي الاتجاه نفسه، قدّر المحلّل العسكري لصحيفة «هآرتس»، عاموس هرئيل، أن «القتال بالحجم الحالي للقوات ليس أمراً غير مقبَّد؛ فالولايات المتحدة التي تدعم العملية وهزيمة حماس، تمارس ضغوطاً من أجل تنفيذ هدن إنسانية، ملمّحةً إلى أنه في المدى البعيد ستكون ثمّة حاجة إلى البحث في تغيير طابع الحرب». وإذ لفت إلى أن «قيادة المنطقة الجنوبية (للجيش الإسرائيلي) تطلب شهوراً كثيرة لاستكمال العملية العسكرية، واستهداف حماس في شمال القطاع بشكل خاص، وذلك من أجل تنفيذ مسح جذري في هذه المناطق واستهداف المقاتلين وجميع الأسلحة (ومن ضمنها البنى التحتية، والأنفاق)»، فقد أكد أن الإدارة الأميركية تتداول مع إسرائيل في الشكل اللاحق للحرب، حيث سيكون هناك «سحب لغالبية القوات من أجل الانتقال إلى تنفيذ عمليات موضعية ضدّ منظومات حماس وبنيتها التحتية»، مستدركاً بأنه في الوقت الحالي، لا تزال ماهية الواقع الذي سيرسيه الجيش «غير واضحة». واعتبر هرئيل أن «رفض حماس في هذه المرحلة أيّ مفاوضات حقيقية حول تحرير واسع للمحتوفين قد يؤشّر إلى أن قيادتها لا تستشعر خطراً على وضعها»، وإنْ «برز في اليومين الأخيرين تراجع في كمّية الصواريخ التي أطلقتها (المقاومة) على وسط إسرائيل»، وهو ما عزاه هرئيل إلى سببَين هما «صعوبة تواجهها حماس في إطلاق صواريخ من شمالي القطاع، ورغبتها في ادّخار الصواريخ ذات المديات المتوسطة لمرحلة متقدّمة من الحرب».

> **محلل سياسي إسرائيلي: من المؤسف أن الحكومة الإسرائيلية فشلت في الارتقاء إلى مستوى التحدي حتى بعد شهر**

من جهة أخرى، رأى المحلّل السياسي لصحيفة «إسرائيل اليوم»، يوآف ليمور، أن المستوى السياسي، وخصوصاً بعض وزراء الحكومة، لم يرتقوا بعد إلى مستوى الحدث رغم أن الحرب دخلت شهرها الثاني»؛ إذ ما زال بعضهم مثل وزير المالية، بتسلئيل سموتريتش، يركزون على مصالحهم السياسية، وذلك بالاستناد إلى ما كشفه رئيس لجنة المالية في «الكنيست»، موشي غافني (يهودية التوراة)، من أن سموتريتش يعرقل تحويل أموال ائتلافية للمتضرّرين من الحرب، لاعتبارات سياسية. وأشار ليمور إلى أن «قادة الجيش ومختلف الأجهزة الأمنية من شرطة وشاباك وشعبة استخبارات عسكرية، يتجاهلون في الوقت الحالي تبادل الاتهامات ويركّزون على تحقيق النصر»، مستدركاً بأنه «لكي ينجح هذا الجهد، فإنه لا يكفي الدور الذي يقوم به هؤلاء، بل يتطلّب الأمر جهداً متزامناً من القطاع المدني الذي لا يقلّ دوره أهمية في كسب الحرب». واعتبر أنه «من المؤسف أن الحكومة الإسرائيلية فشلت في الارتقاء إلى مستوى التحدي، حتى بعد شهر من المأساة التي حلّت بنا، متمكّنة من مفاجأة حتى أولئك الذين ظنّوا أن ما حدث (هو أسوأ شيء)». وتابع أن «الأمر لا يتعلّق بالمصالح الشخصية لبعض الوزراء في الحكومة، أو الوزارات والهيئات غير الضرورية، ولا حتى الجبن الذي يمنع الوزراء من الوقوف في وجه المخلين (من المستوطنات) وأعالي القتلى والمختطفين والاستعداد لتحمّل الانتقادات»، وإنما يتعلّق «باعتقاد بعض هؤلاء الوزراء أنهم لا يخوضون الحرب حقاً، وإنما يبحثون عن طرق لمواصلة ما حدث هنا في السابع من أكتوبر (في إشارة إلى الفشل الذي مهّد الطريق لعملية «حماس»)... ينبغي أن يُقال لهم كفاكم، لا يمكنكم الاستمرار على هذا النحو، ولا يمكن تحقيق الانتصار بهذه الطريقة، إمّا أن تنضموا إلى الجهد المشترك، وإمّا أن تفسحوا المجال للآخرين».

مصر تعرض «ورقة حلّ»: عودة السلطة... بعد تجديد «شرعيتها»

القاهرة - الأخبار

وضعت مصر، بالتنسيق مع دول عربية معنيّة بالملف الفلسطيني، تصوّرات لليوم الذي يلي وقف إطلاق النار في قطاع غزة، بما يُطمئن الإدارة الأميركية القلقة من غياب التوافق حول مستقبل القطاع، ويزيح مقترحات إشراك القاهرة في إدارته، وينفي احتمالات تنفيذ سيناريوات أخرى من مثل نشر قوات دولية في غزة، تخشى مصر أن تشمل أطرافاً ليست على وفاق معها. وفيما ترفض كلّ من واشنطن وتل أبيب أيّ تفاوض مع حركتَي «حماس» و«الجهاد»، باعتبارهما «فصيلَين إرهابيَّين»، تتمسّك القاهرة بكون الحركتَين «فصيلَين فلسطينيَّين» مصيرهما في يد الشعب الفلسطيني، وليس أيّ جهة أخرى، علماً أن البحث في هذه النقطة تأجّل إلى مرحلة لاحقة من التفاوض، في ظلّ تأكيد إسرائيل وضعها جميع القادة الرئيسيّين في «حماس» على لائحة استهدافاتها، حتى وإنْ جرى التوصّل إلى تهدئة.

وإذ ترى مصر أن ما يجري من تهديد ووعيد، لا يخدم مسارات التهدئة، فهي عرضت مخطّطاً متكاملاً على الإدارة الأميركية حول مستقبل القطاع، مقترحةً إدارته من جانب السلطة الفلسطينية بموجب آليات واضحة ومحدّدة تضمّن «عدم تكرار ما حدث»، إلى جانب تبديد مخاوف إعادة بناء ترسانة السلاح الخاصة بحركة «حماس». وعلى رغم أن «المخطّط» المذكور لم يتطرّق إلى تفاصيل الأنفاق التي تقول إسرائيل إنها تسعى لفهمها من أجل تدميرها، إلّا أن الجانب الرئيسيّ الذي يعالجه، هو الوقف الفوري المؤقّت غير المشروط لإطلاق النار، في مقابل إطلاق سراح عدد من الرهائن، يراوح بين 10 و20 شخصاً كدفعة أولى، في إطار هدنة تمتدّ لثلاثة أيام على الأقل، وتُمدَّد بعدها للإفراج عن عدد آخر من هؤلاء، فيما يظلّ إطلاق سراح العسكريين الأسرى مرهوناً بصفقة للإفراج عن الأسرى الفلسطينيين، وهو ما بات يلقى، راهناً، نوعاً من القبول في إسرائيل، على رغم التحفّظات السابقة. وتضمن هذه الصيغة لجميع الأطراف تهدئة مرضية، إذ ستكون لدى إسرائيل مجموعة من «الرهائن المدنيين» المُفرَج عنهم، فيما سيتمّ إدخال المساعدات الإنسانية والإغاثية إلى غزة، إلى جانب إقامة مستشفيات ميدانية، وإدخال كميات كبيرة من الأدوية وسيارات الإسعاف.

لكن مقترح الهدنة الأولية التي سيتمّ العمل على تجديدها أولاً بأول، يواجه مراوغة إسرائيلية بسبب قلق بنيامين نتنياهو من تداعيات هذه الخطوة على استقرار حكومته، وإمكانية حدوث اضطرابات سياسية، في وقت تسود فيه مخاوف لدى بعض الأطراف العربية من قيام إسرائيل بتنفيذ هجمات عنيفة قبل دخول الهدنة حيّز التنفيذ. ويتضمّن السيناريو المصري المعروض على واشنطن، إجراء ترتيبات أمنية خاصة في غزة، في إطار إعادة سيطرة السلطة الفلسطينية على القطاع، مع ضمان مصر تحقّق وحدة فلسطينية في هذا الشأن، من خلال مسار مفاوضات فلسطيني - فلسطيني يسير جنباً إلى جنب المسار التفاوضي السياسي لـ«حلّ الدولتين»، والذي لن تكون «حماس» و«الجهاد» شريكتَين فيه في البداية. وينصّ المقترح المصري على إجراء انتخابات في كامل الأراضي الفلسطينية، ودعم «حلّ الدولتين» الذي تغري القاهرة واشنطن بأنه سيسهم في تسريع وتيرة مفاوضات التطبيع السعودي - الإسرائيلي. وما جرى حسمه إلى الآن، يتمثّل في الإجماع العربي على رفض لعب دور في قطاع غزة يومَ تنتهي الحرب، وهو ما أكّده وزير الخارجية الأردني، أيمن الصفدي، مساء أمس، بالقول: «إننا نرفض أيّ حديث عن إدارة غزة ما بعد الحرب عبر قوات عربية أو غير عربية»، معتبراً أن «ما يُطرح من سيناريوات لما بعد الحرب على غزة غير واقعي ومرفوض ولا يتعامل معه الأردن».

> **مقترح الهدنة الأولية التي سيتمّ العمل على تجديدها أولاً بأول، يواجه مراوغة إسرائيلية**

ترى مصر أن ما يجري من تهديد ووعيد، لا يخدم مسارات التهدئة (أ ف ب)

طوفان الأقصى

غليان الضفة لا يهدأ «الشباك» يخشى الانفجار

رام الله - **أحمد العبد**

يدرك الفلسطينيون في الضفة الغربية أن مصيرهم مرتبط بما يجري في قطاع غزة، وأن ما يثبّتهم وانتصارها، أن العدو لن يتأخر في تطبيق مشروع تهجيرهم في حال سقوط غزة، وخصوصاً في ظلّ الحرب الموازية التي يشنّها جيش الاحتلال ومستوطنوه عليهم، والتي يُراد لها أن تبقى من دون ردّ أو تصعيد، وفق ما أوصى به وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في أكثر من مناسبة، السلطة الفلسطينية، مثنياً على «دورها» في الحفاظ على «الهدوء والاستقرار». في مقابل هذا «الحرص» الأميركي، يشعر الفلسطينيون بأن السيناريو الذي يأمل العدو تنفيذه في الضفة، يشبه إلى حدّ كبير حالة التهجير الجماعية التي شهدها عام 1948، وذلك ربطاً بنيّات تسليح المستوطنين الذين يعتزمون شنّ هجمات جماعية مسلّحة على القرى والبلدات الفلسطينية. وعلى هذه الخلفية، ترتفع الدعوات والمطالبات بتحشيد الشارع وزيادة زخم الفعل المقاوم، بالتزامن مع العدوان على غزة.

وعلى رغم الدور الذي تضطلع به السلطة في هذا السياق، إلّا أن رئاسة الوزراء الإسرائيلية نقلت، أمس، تحذير أجهزتها الأمنية من «تصعيد خطير» في الضفة، مستندةً في ذلك إلى التقييمات الأمنية، وسط اتّساع رقعة المواجهة التي تزداد زخماً، وتراكم الغضب الشعبي الذي يكاد ينفجر، فضلاً عن هجمات المستوطنين التي باتت أكثر دموية، بفعل حملات التسليح التي يقودها وزراء حكومة بنيامين نتنياهو. وبالإضافة إلى ما تُقدّم، تمثّل الأزمة المالية التي تعانيها السلطة الفلسطينية، والتي أثّرت على صرف رواتب موظفيها، عاملاً إضافيّاً في تأجيج الأوضاع الأمنية، وفق ما يرى مسؤولون أمنيون إسرائيليون.

وفي موازاة خشية الاحتلال من تصاعُد الأوضاع في الضفة، نقلت الصحافة العبرية تفاصيل مكالمة هاتفية جرت بين رئيس جهاز «الشاباك» رونين بار، ووزير المالية بتسلئيل سموتريتش، رفض خلالها الأخير التوقيع على قرار تحويل أموال المقاصة إلى السلطة الفلسطينية، على رغم صدور قرار عن «الكابينت» بذلك. وفي المكالمة، طلب بار من سموتريتش التوقيع على القرار في أسرع وقت ممكن، على اعتبار أن عدم تحويل أموال المقاصة قد يؤدّي إلى تدهور الوضع الأمني في الضفة، ليوافق سموتريتش على التوقيع، ولكن بعد استقطاع الأموال المخصّصة لقطاع غزة. وقبول هذا الإجراء برفض السلطة تسلّم الأموال، وفق ما أكد أمين سر اللجنة التنفيذية لـ«منظمة التحرير»، حسين الشيخ، الذي أشار إلى أن أوّجه الصرف لميزانية السلطة تحدّدها حكومة فلسطين. ومن شأن هذا القرار، في حال إصرار رام الله عليه، أن يُخلق أزمة جديدة بين تل أبيب وواشنطن، ولا سيما أن الأخيرة تدفع في اتجاه تقوية السلطة الفلسطينية اقتصادياً، انسجاماً مع توجّه الإدارة الأميركية لدعمها، حفاظاً على «الاستقرار» الأمني.

ويظهر ممّا تقدّم، أن المشهد الميداني في الضفة، وخصوصاً في ظلّ تشديد القبضة الأمنية لقوات الاحتلال وعمليات الاعتقالات والمداهمات والقتل والتنكيل، يتّجه نحو الانفجار، بعدما لوحظ، في الأسابيع الأخيرة، تعاظُم العمل المقاوم في أرجاء مختلفة في الضفة والقدس المحتلّتَين. كذلك، برزت محافظة قلقيلية بشكل لافت على ساحة المواجهة، مع ظهور تشكيلات عسكرية مسلّحة استطاعت ترك بصمتها هناك، إضافةً إلى فاعلية العمل الجماهيري والمواجهات فيها، وتحديداً رشق حافلات المستوطنين بالزجاجات الحارقة وإطلاق النار. ويوم أمس، حاصرت قوّة من الاحتلال منزلاً في مدينة قلقيلية المحتلّة، شمال الضفة، بعد اقتحامها، وطالبت مَن في داخله عبر مكبرات الصوت، بالاستسلام، ما أدّى إلى اشتباكات مسلّحة في محيط المنزل، بعد وصول تعزيزات عسكرية إلى المكان المحاصَر، فيما تمكّن المقاوم من الانسحاب. وسبق هذه العملية، اقتحام واسع للمدينة شارك فيه جرافة عسكرية، وفرق مشاة، وسط تحليق لطائرات الاستطلاع، وتخلّله انتشار كبير للجنود في أنحاء قلقيلية، واتّخاذهم عدداً من المباني نقاطاً عسكرية نُشر عليها قناصة، ما أدى إلى اندلاع اشتباكات مسلّحة عنيفة مع مقاومين.

> برزت محافظة قلقيلية على ساحة المواجهة، مع ظهور تشكيلات عسكرية مسلحة فيها استطاعت ترك بصمتها

وتزامناً مع ذلك، شهدت بيت لحم عملية مشابهة، حيث اقتحمت قوة من جيش الاحتلال المدينة، وحاصرت منزلاً قبل رفدها بتعزيزات عسكرية، لتندلع اشتباكات مسلّحة بين مقاومين فلسطينيين وجنود العدو، ما أسفر عن إصابة 6 شبان بالرصاص الحي. لكن قوات الاحتلال فشلت في اعتقال المقاوم المطلوب، لتقوم باحتجاز عائلته، وتهديدها بنسف المنزل في حال عدم تسليم ابنها نفسه. وبات الجيش الإسرائيلي يعتمد بصورة كبيرة على اعتقال أفراد أسر المقاومين، في محاولة للضغط عليهم لتسليم أنفسهم، إضافةً إلى تعمّده التخريب الكامل للمنازل والممتلكات والمركبات. أمّا في مخيم شعفاط في القدس المحتلّة، فقد فجّرت قوات الاحتلال منزل عائلة الأسير الفتى، محمد باسل الزلباني، المتّهم بتنفيذ عملية طعن داخل حافلة استهدفت عناصر من حرس الحدود، ما أدّى إلى مقتل أحد العناصر، بعد اقتحامها المخيم الذي جرى إغلاقه بالكامل ومُنعت الحركة فيه.

كذلك، طاولت حملة المداهمات والاعتقالات التي شنّها جيش الاحتلال في الضفة، فجر الأربعاء، 65 مواطناً، بينهم صحافيان، وتخلّلتها مواجهات بين الشبان والقوات الإسرائيلية في عشرات القرى والبلدات، أبرزها اندلاع اشتباكات مسلّحة في مخيمَي عقبة جبر وعين السلطان قرب أريحا، ومدينة قلقيلية. وفي مخيم بلاطة، اندلعت اشتباكات إثر مداهمة منزل المقاوم لؤي الرمحي الذي اعتقل الاحتلال والده للضغط عليه لتسليم نفسه، علماً أنه اعتقل شقيقه قبل أيام للسبب نفسه. وبلغت حصيلة حملات الاعتقال منذ بدء العدوان، أكثر من 2280، سجّلت محافظة الخليل أعلى نسبة منها، بما شمل 75 امرأة، و26 صحافياً، بينهم صحافية واحدة، جرى تحويل معظمهم إلى الاعتقال الإداري.

في هذا الوقت، رفعت قوات الاحتلال من درجة استنفارها في شمال الضفة، عقب عملية إطلاق النار الأخيرة التي وقعت عند مفترق بيت لبد، وأدّت إلى مقتل جندي وإصابة آخر، حيث لا تزال تلك القوات تجري عمليات تفتيش وبحث عن المنفّذين. في المقابل، ارتفع عدد عمليات المقاومة النوعية والشعبية منذ بدء العدوان على غزة، إلى 2056، من بينها 531 عملية إطلاق نار، تسبّبت بمقتل أربعة من جنود الاحتلال والمستوطنين، إلى جانب إصابة 50 آخرين.

المشهد الميداني في الضفة يتّجه نحو الانفجار (أ ف ب)

صنعاء متيقّظة لجبهات الداخل مسيّرات واشنطن في دائرة النيران

صنعاء ـ **رشيد الحداد**

في تطوّر نوعي في مسار المواجهة المفتوحة مع إسرائيل والولايات المتحدة، أعلنت القوات المسلّحة اليمنية إسقاط طائرة أميركية مسيّرة من طراز «MQ9»، أثناء قيامها بأعمال عدائية ورصد وتجسّس في أجواء المياه الإقليمية اليمنية، ضمن الدعم العسكري الأميركي للكيان الإسرائيلي. جاء هذا التطوّر على وقع تصعيد عسكري جديد تمّ رصده في عدد من الجبهات اليمنية الداخلية، في إطار ما يبدو أنه محاولة أميركية لثني صنعاء عن مساندة قطاع غزة الذي يتعرّض لجرائم إبادة جماعية غير مسبوقة. وأكد الناطق باسم القوات المسلّحة اليمنية، العميد يحيى سريع، أنه تمّ إسقاط الطائرة الأميركية «بالسلاح المناسب»، مضيفاً إن قوات بلاده «تؤكد حقها المشروع في الدفاع عن البلاد والتصدّي لكل التهديدات المعادية»، وإن «التحرّكات المعادية لن تثني القوات المسلّحة اليمنية عن الاستمرار في تنفيذ العمليات العسكرية ضدّ الكيان الإسرائيلي دعماً ونصرةً لمظلومية الشعب الفلسطيني».

وكانت صنعاء قد جدّدت، أمس، استهداف مدينة إيلات على البحر الأحمر من دون أن تعلن ذلك، بعدما بثّت، ليل أول من أمس، مشاهد للعملية التي وقعت في اليوم السابق، واستهدفت خلالها بعدد من المسيّرات من نوع «صمّاد 3»، مناطق في فلسطين المحتلة.

وقُبيل استهداف الطائرة الأميركية، قالت مصادر عسكرية في صنعاء، لـ«الأخبار»، إن «القوات المسلّحة اليمنية تستعدّ للردّ على تحريك جبهات الداخل بتنفيذ ضربات مشتركة يشارك فيها سلاح الجو المسيّر والقوة الصاروخية. وهذه المرّة لن يكون الردّ مقتصراً على جنوب فلسطين المحتلة، بل سيُفتح أيضاً بنك الأهداف الأميركية في الداخل والخارج، وستكون بذلك قد دخلت جبهة لطالما انتظرتها». وأشارت المصادر إلى أن «الخطة الأميركية - السعودية - الإماراتية لإشغال صنعاء من الداخل، لا تشمل استثناف التصعيد الجوي بين صنعاء والرياض حتى لا تعيد إمدادات النفط الخام عبر الممرات المائية إلى دائرة الخطر». وفي الاتجاه نفسه، تؤكد مصادر دبلوماسية مطّلعة، في حديث إلى «الأخبار»، أن الرياض لا ترغب في عودة التصعيد الجوي مع صنعاء، وأنها "لن تساند قوات الحكومة الموالية للتحالف في حال انهيار اتفاق وقف إطلاق النار"، كاشفةً أن «المملكة تجنّبت الرد على ضربات صاروخية متعدّدة خلال الأسابيع الماضية مصدرها صنعاء». لكن المصادر تنبّه إلى أن أيّ تصعيد جديد من قِبل التشكيلات الموالية للإمارات والسعودية، وفق ما توحي به الترتيبات الجارية في جبهات ميدي شمالي محافظة حجة، وفي محيط مدينة مأرب، وفي جبهات الضالع وتعز والساحل الغربي، "لن يعفي أيّاً من الدولتين من الردّ وسيعيدهما إلى قلب الصراع".

> صنعاء: أيّ تصعيد من قبل التشكيلات الموالية للإمارات والسعودية سيعيد الدولتين إلى قلب الصراع

وبالعودة إلى حديث المصادر العسكرية، فهي تؤكّد، أيضاً، أن «صنعاء تنتظر إشارة البدء بالتصعيد المضادّ، لتنهي المعركة بتحرير كل المحافظات اليمنية»، معتبرةً أن «الحرب التي يتمّ الإعداد لها منذ أسابيع بدعم أميركي، تأتي في إطار إعاقة الهجمات اليمنية الموجّهة نحو إسرائيل والتأثير على مساندة الشعب الفلسطيني». والواقع أن صنعاء التي تلقّت تهديدات أميركية بتجيير الوضع من الداخل قبل إعلانها رسمياً الدخول في المعركة ضدّ الكيان، كانت تتوقّع أن تعمد واشنطن إلى تحريك جبهات الداخل. ولذا، فهي عملت على تعزيز الجبهات كافة، ووضعت قواتها في مختلف المناطق في حالة جاهزية عليا تحسّباً لأي طارئ، ونفّذت خلال الأسابيع الماضية عدداً من المناورات العسكرية في عدد من المحاور العسكرية التابعة لها، والتي أكدت فيها استعدادها لجميع الخيارات. وفي هذا الإطار، شهدت محافظة صنعاء مناورة عسكرية كبيرة تُعدّ الرابعة منذ السابع من الشهر الماضي، ووفقاً للموقع الرسمي لوزارة الدفاع في حكومة الإنقاذ، فإن المناورة التي حملت اسم «طوفان الأقصى»، نفّذها «لواء القدس»، أحد الوية المنطقة العسكرية المركزية، والذي يضمّ قوات النخبة في صنعاء.

وقد أكدت مصادر ميدانية، لـ«الأخبار»، رصد تحرّكات عسكرية تمثّلت في إعادة تموضع للقوات الموالية لـ"التحالف" في عدد من الجبهات المحيطة بمدينة مأرب، مشيرةً إلى أن «هذه القوات جرى استدعاؤها بشكل عاجل، الأسبوع الماضي، إلى المعسكرات والثكنات العسكرية». وقبل الدفع بها إلى جبهات القتال، صرفت لجنة سعودية مالية «مكرمة ملكية» للجنود والضباط المشاركين فيها، كدافع لهم للانخراط في التصعيد. ووفقاً للمصادر، فإن تلك التعزيزات وصلت إلى مواقع تماس متفرّقة في كوفل وذنبه ووادي أراك، جنوب مركز محافظة مأرب. وبالمثل عزّزت التشكيلات الموالية لـ"التحالف" وجودها العسكري في الجبهة الجنوبية عند أطراف مأرب، وخصوصاً في اتجاه مناطق يعرء، والعمود، والبلق الشرقي، وقطاع الفليحة، وجبهة أم ريش. وأشارت المصادر إلى أن القوات المستدعاة حاولت تنفيذ عملية تسلّل، مساء أول من أمس، في جبهات رغوان غربي المدينة، ما أدى إلى اندلاع مواجهات بينها وبين قوات صنعاء وُصفت بالعنيفة، واستخدم الطرفان فيها مختلف الأسلحة.

يشار إلى أن سفير دولة الكيان في الأمم المتحدة، جلعاد أردان، قدّم شكوى رسمية إلى مجلس الأمن ضدّ كلٍّ من أنصار الله»، ردّاً على استهداف الأخيرة مناطق في فلسطين المحتلة، وذلك بتأييد من السفير اليمني الموالي للإمارات، عبد الله السعدي، الذي كان قد أبدى تضامنه مع القتلى الإسرائيليين في عملية «طوفان الأقصى».

جددت صنعاء استهداف مدينة إيلات على البحر الأحمر (أ ف ب)

«المكارثية الجديدة» تجتاح الجامعات الأميركية «اللاسامية» ذريعةً للتكميم

خضر خروبي

في وقت تتمنّع فيه إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، عن إدانة الانتهاكات الإسرائيلية المتواصلة في قطاع غزة لكلّ مندرجات «القانون الدولي الإنساني»، وإيغال كيان الاحتلال في ارتكاب جرائم إبادة جماعية موصوفة هناك، تبدو السلطات في الولايات المتحدة، بجناحَيها التشريعي والتنفيذي، ماضية في قمع حركة تضامن واسعة مع الشعب الفلسطيني تشهدها الجامعات الأميركية، وتطالب بوقْف الهجمات الإسرائيلية، والسماح بدخول المساعدات الإنسانية إلى غزة، ووقف الدعم الأميركي المطلَق لحكومة بنيامين نتنياهو. ولعلّ آخر «الإبداعات القمعية» لواشنطن، أخذ شكل إقرار قانون في الكونغرس بدعوى «مكافحة معاداة السامية»، في موازاة توجيهات أصدرتها إدارة بايدن للمدارس والجامعات، بضرورة اتّخاذ إجراءات فورية لوقف ما سمّته «معاداة السامية وكراهية الإسلام».

الكونغرس والإدارة... رأس حربة الحملة ضدّ فعاليات «يوم المقاومة»

على وقْع ما تشيعه الأجهزة الأمنية الأميركية حول تصاعد التهديدات لليهود على خلفية ما يجري في غزة، وما تزعمه إدارة بايدن بخصوص مساعٍ تبذلها لإقرار «إستراتيجية قومية لمكافحة الإسلاموفوبيا ومعاداة السامية» (كشف بايدن، منتصف العام الجاري، النقاب عن إستراتيجية إدارته الجديدة لمكافحة «معاداة السامية»، والتي وصفها بأنها «الجهد الأكثر طموحاً وشمولاً الذي تقوده الحكومة الأميركية لمكافحة معاداة السامية على مدار التاريخ الأميركي»)، مرّر مجلس النواب، مطلع الشهر الجاري، قانوناً يجرّم «معاداة السامية»، و«دعم المنظمات الإرهابية»، وفق ما جاء في نصه، ليحذو حذو مجلس الشيوخ الذي سبق أن أقرّ قانوناً مماثلاً قبله بنحو أسبوع. ويدعو القانون، الذي حظي بتأييد 396 نائباً، مقابل اعتراض 23، رؤساء الجامعات، إلى «إدانة جميع أشكال معاداة السامية في جامعاتهم، والتأكد من أن أعضاء هيئة التدريس والطلاب اليهود يمكنهم ممارسة حرية التعبير من دون تخويف». كما يدين القرار، الذي قدّمه رئيس «اللجنة الفرعية للتعليم والقوى العاملة»، النائب الجمهوري بيرغيس أوينز، كلّ مظاهر تأييد حركات المقاومة في الجامعات، بما في ذلك «الإعراب عن مساندة حزب الله»، و«البيانات المؤيّدة لحماس». ويشرح أوينز أن تقدّمه بمشروع القرار المذكور إلى المجلس، كان بدافع انزعاجه ممّا اعتبره «دعوات معادية للسامية بشكل صريح للقضاء على اليهود ودولة إسرائيل عن طريق العنف» من جانب الطلاب المشاركين في التظاهرات المؤيّدة للفلسطينيين، مضيفاً أنّ «أعمال معاداة السامية البغيضة باتت تنتشر كالنار في الهشيم داخل حرم الجامعات الأميركية».

من جهتها، تشدّد النائبة الديمقراطية، كاثي مانينغ، على أنّ «رؤساء الجامعات يترتّب عليهم مسؤولية أخلاقية لإبداء رفضهم للكراهية والعنف ومعاداة السامية»، مؤكدة أهمية «مَنْع نشوء بيئة معادية لليهود (في الجامعات)، سواء أكانوا طلاباً، أم موظفين وأعضاء في هيئة التدريس». بدوره، أعلن وزير التعليم الأميركي، ميغيل كاردونا، أن هناك «حاجة ملحّة متجدّدة» إلى محاربة التمييز بحقّ الطلاب بفعل تلك الحرب، داعياً المدارس إلى القيام «بواجبها القانوني في حماية الطلاب». وفي معرض تعليقه على «تزايد التقارير عن حوادث الكراهية في الجامعات» الأميركية بحقّ المسلمين واليهود على حدّ سواء، كان أبرزها مقتل رئيسة كنيس يهودي في ديترويت، والعثور على عبارة «الموت لفلسطين» في إحدى قاعات التدريس في «جامعة ييل»، إلى جانب تعرّض طالب أميركي من أصول إسلامية في «جامعة ستانفورد» لحادثة صدم، أشار الوزير إلى أنّ «معاداة السامية وكراهية الإسلام وجميع أشكال الكراهية الأخرى، تتعارض مع كلّ ما ندافع عنه كأمّة».

«دائرة الفعل وردّ الفعل»... القمع «غير الرسمي» متواصل

مع استمرار العدوان على غزة، توالت الانتقادات الشعبية لسياسات كلّ من واشنطن وتل أبيب، وقد تجلّت بشكلها الصارخ في الآونة الأخيرة عبر انسحاب عشرات الطلاب في «جامعة كولومبيا» أثناء محاضرة كانت تُلقيها وزيرة الخارجية الأميركية السابقة، هيلاري كلينتون، مطلع الجاري، وكذلك في البيان الصادر قبلها عن ائتلاف يضمّ 34 منظمة طالبيّة من «جامعة هارفرد»، والذي جاء مندّداً بنظام الفصل العنصري الذي تمارسه حكومة نتنياهو، ضمن فعاليات ما عُرف بـ«يوم المقاومة». تلك التطوّرات غير المسبوقة في المجتمع الأميركي، والمصحوبة بتحوّلات في موقف جيل الشباب، بخاصّة اليهود منهم، على نحو «أكثر ابتعاداً» عن إسرائيل، أدرجها معلّقون غربيون في خانة تصاعُد ما يعتبرونه «معاداة السامية»، فيما أشارت صحيفة «واشنطن بوست» إلى أن الحَراك السياسي على مستوى الرأي العام في الولايات المتحدة، والمتّصل بالحرب على غزة، يأتي في سياق قيام «حركة وطنية متعدّدة الأعراق والثقافات والأديان»، تتألّف من جمعيات مطلبية وحقوقية، معادية لإسرائيل، أبرزها طالبية كجمعية «الطلاب الوطنيين من أجل العدالة في فلسطين»، التي لديها أكثر من 200 فرع في جميع أنحاء البلاد، وجمعية «الاشتراكيين الديمقراطيين الأميركيين». وأضافت الصحيفة أنّ نشاطات المتضامنين مع فلسطين تستحقّ الثناء، موضحة أنّ «العنفوان الذي اتّسمت به، كان أحد الأسباب التي جعلت السياسيين ذوي الميول الديمقراطية ووسائل الإعلام يبدون شكوكاً متزايدة حيال الهجوم العسكري الإسرائيلي». ولفتت إلى أن أنصار هذا الحَراك التضامني تصدّروا صفوف المناهضين للسياسات الإسرائيلية في ظلّ «إحجام العديد من أعضاء الحزب الديمقراطي المنتخَبين عن إظهار معارضتهم لها».

إزاء هذا المشهد الزاخر بالتعقيدات السياسية والقانونية والأيديولوجية، قرع الإسرائيليون، ومَن معهم من داعميهم في المجتمع الأميركي، جرس الإنذار، على نحو دفعهم إلى استنفار أدواتهم الدعائية من «مفكرين» و«إعلاميين»، إضافة إلى نافذين من مجتمع الأعمال، أغدقوا تعابير عنصرية على الناشطين المتضامنين مع فلسطين، من قَبيل وصفهم بـ«العرب البنغاليين السود». وقد كان من ضمن الشواهد على الأمر بدء حملة تشهير بالطلاب المناصرين لفلسطين في «جامعة كولومبيا»، عبر منشورات تصفهم بـ«المعادين الأبرز للسامية»، وهي حملة كانت سبقتها مطالبة مسؤولين تنفيذيين في «وول ستريت» بقائمة أسماء طلاب «جامعة هارفرد» الذين شاركوا في توقيع بيان الإدانة، بغرض منع توظيفهم بعد التخرّج. ومضايقات تعرّض لها عدد من الموقّعين عليه من خرّيجي الجامعات الأميركية، ولا سيّما خرّيجو الجامعة الأميركية العريقة، وصلت إلى حدّ تهديدهم وحرمانهم من عروض عمل كانوا قد تلقّوها، كما فعلت شركة المحاماة الشهيرة «ديفيس بولك».

وضمن الإطار نفسه، يمكن إدراج ما وجّهه الناشط السياسي الأميركي المتطرّف، بن شابيرو إلى النظام التعليمي الجامعي في الولايات المتحدة، من انتقادات، متّهماً إيّاه بـ«الخضوع لهيمنة تيار اليسار»، ومعتبراً أنّه أشبه بـ«آلة غسل الأدمغة التي تُفرز نوعاً مسعوراً من الليبرالية»، وذلك في موازاة انتقادات لاذعة تعرّض لها رؤساء عدد من الجامعات، كـ«بنسلفانيا» و«ستانفورد»، بزعم أنهم ضلّلوا طلابهم في شأن مجريات الحرب في غزة. ويضاف إلى ذلك، انسحاب الأثرياء الداعمين للمنح الجامعية (من المناصرين لإسرائيل) من «هارفرد»، وفي طليعتهم الملياردير كينيث غريفين، الذي يُعتبر أحد أبرز داعمي المنح في الجامعة المذكورة، بمبالغ تُقدّر بمئات ملايين الدولارات، ورأى أن البيان الطالبي المناهض لإسرائيل «لا يُغتفر»، ليحذو حذوه مدير صندوق التحوّط في الجامعة، بيل أكمان، الذي طالب بوضع قائمة «سوداء» بأسماء أعضاء الجمعيات الموقّعة على البيان. وما بدا لافتاً هو عدم ممانعة الكاتب اللامع وأستاذ العلاقات الدولية في جامعتَي «هارفرد» و«شيكاغو»، ستيفن والت، تقييد حرية الرأي في الجامعات.

في المقابل، أشارت صحيفة «لوس أنجليس تايمز»، إلى أن ردّ الفعل المشار إليه من قِبَل المتنفّذين في الولايات المتحدة، يحمل دلالات على أنّ «الملياردريات الغاضبين من معاداة السامية يحاولون حظر حرية التعبير في الحرم الجامعي». من جهته، علّق الرئيس السابق لـ«جامعة هارفرد»، لاري سمرز، بالقول: «لم أشعر، خلال ما يقرب من 50 عاماً من الانتماء إلى جامعة هارفرد، بخيبة أمل كبيرة وخوف كبير مثل ما أشعر به اليوم». وأكمل حديثه، معرباً عن تعاطفه مع الطلاب، واستهجانه «مغالاة» المنادين بوضع قائمة سوداء بأسماء الناشطين.

طوفان الأقصى

«المدينة الأميركية العازلة» معطّلة

«الطوفان» يشلّ مشاريع واشنطن في سوريا

علاء حلبي

في الأسابيع التي سبقت عملية «طوفان الأقصى» التي نفّذتها المقاومة الفلسطينية في «غلاف غزة» في السابع من تشرين الأول الماضي، ونجحت خلالها في تدمير أذكى جدار عازل عرفته البشرية، بالإضافة إلى أسر العشرات من قوات الاحتلال، كثر الحديث في أوساط التجمّعات السياسية السورية - الأميركية العديدة، التي انخرط فيها أميركيون من أصول سورية معارضون لدمشق، حول إمكانية الاستفادة من السيطرة الأميركية على منطقة «55»، وهي المنطقة التي تتموضع فيها قاعدة «التنف» الأميركية غير الشرعية، أكبر القواعد الأميركية في سوريا، عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن. ومن بين ما حفّز تلك المناقشات، افتتاح معبر غير شرعي في منطقة الزويرية، قرب معبر «التنف»، يربط المنطقة بالعراق، بالتنسيق بين مهرّبين وبعض عشائر العراق من جهة،

> **ياتي هذا المشروع مدفوعاً ايضاً بالرغبة الاميركية الجامحة في انشاء حزام يفصل إيران عن سوريا**

و«جيش سوريا الحرة» (مغاوير الثورة سابقاً)، وهو تجمّع لفصائل من مقاتلين سوريين يعملون تحت إمرة واشنطن، من جهة أخرى.

كذلك، شهدت المنطقة إجراء دراسات مبدئية عديدة لكيفية الاستفادة منها، سواء عبر استقصاء إمكانية البحث عن الثروات الداخلية (من نفط ومعادن)، أو بناء تجمّع سكني جديد يمكن من خلاله استثمار المنطقة وموقعها الجغرافي المهمّ (المثلث الحدودي)، ويشكّل نواة لبؤرة أميركية دائمة هناك. وكانت «55»، قد سجّلت في الأشهر الثلاثة الماضية، اهتماماً غير مسبوق بها من قِبل هذه التكتلات السياسية المدعومة من الخارجية الأميركية، بذرائع مختلفة، من بينها تقديم الدعم لمخيم «الركبان» قرب الحدود الأردنية (في المنطقة ذاتها)، لمنع استمرار خروج العائلات السورية منه والتوجّه إلى مناطق سيطرة الحكومة السورية، في ظلّ انعدام سبل الحياة فيه.

وفي هذا الإطار، نشر «تجمع أحرار حوران»، وهو تجمّع لصحافيين وكتّاب معارضين ينشطون في الجنوب السوري، منتصف تشرين الأول الماضي، تسريبات عديدة حول الدراسات التي جرى إعدادها لبناء هذه البؤرة، حيث تمّ اختيار منطقة الزويرية الحدودية مع العراق، باعتبارها الأنسب لإقامة التجمع السكني. وذكر «التجمّع»، في تقرير نُشر على موقعه، أن عمليات المسح المبدئية أشارت إلى وجود ثروات عديدة من بينها «السليكون»، الأمر الذي يمكن أن يشكّل دافعاً إضافياً لبناء التجمّع السكني، خصوصاً أنه يقع ضمن منطقة تحرسها القوات الأميركية، ما قد يشكل بديلاً للعائلات القاطنة في مخيم «الركبان» من العودة إلى بيوتها وقراها في مناطق سيطرة الحكومة السورية من جهة، ويضمن الاستفادة من المعبر غير الشرعي مع العراق من جهة أخرى. ولمح التقرير إلى وجود دعم من التكتلات الأميركية - السورية لمثل هذه الخطوة، بعد زيارات أجراها مسؤولون في تلك التجمعات - التي تشكل معارضة سورية ناشئة خاضعة بالمطلق لواشنطن - لمخيم «الركبان»، نجم عنها إنشاء بضعة مشاريع تحمل صبغة إنسانية.

وبحسب التسريبات التي نشرها الموقع، يأتي هذا المشروع مدفوعاً أيضاً بالرغبة الأميركية الجامحة في إنشاء حزام يفصل إيران عن سوريا، ما يعني إقامة مدينة تابعة بالمطلق للولايات المتحدة، تنشط عبر الحدود مع العراق، وتطلّ على الأردن، ويعمل قسم كبير من سكانها في الفصائل المدعومة أميركياً، والتي قامت واشنطن بإعادة هيكلتها وتغيير اسمها، بالإضافة إلى استقطاب مقاتلين جدد إليها، بذريعة محاربة تنظيم «داعش»، وإنشاء قوات لمراقبة الحدود ومنع تهريب المخدّرات، ضمن حزمة تضييق أميركية مستمرة على سوريا بذرائع مختلفة عسكرية واقتصادية. ولا تزال هذه الإجراءات الأميركية تشهد تصعيداً مستمراً، عبر حزمة عقوبات جديدة تحت مسمى «قانون كبتاغون 2»، يأتي استكمالاً لقانون سابق هدفه تقويض الصناعات الدوائية السورية، إحدى أبرز الصناعات التي قاومت الحرب وتمكّنت من الاستمرار، بذريعة محاربة المخدّرات، إذ أقرت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأميركي، مساء الثلاثاء الماضي، بالإجماع، مشروع القانون الجديد الذي يفرض في حال تمريره في مجلسَي النواب والشيوخ، والتوقيع عليه بعد ذلك من قبل الرئيس، عقوبات على أي شخص أو جهة يُتّهمان بالانخراط أو الاستفادة من تجارة «الكبتاغون» في سوريا.

وبينما كان يجري الإعداد لمشروع المدينة الأميركية جنوب سوريا، جاءت عملية «طوفان الأقصى» وما تبعها من تصعيد مستمر على جبهات عديدة، واستهدافات متواصلة تنفذها المقاومة ضدّ القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا والعراق، رداً على الدعم غير المحدود الذي تقدّمه الولايات المتحدة لإسرائيل في حربِ أضفى شرعية أكبر على بطولات المقاومة الفلسطينية، لتصبحَ، حتى بالنسبة إلى شرائح غربيّة كانت متشكّكة في البداية، بمثابة درعٍ حماية للفلسطينيين جميعاً من توحُّش آلة الحرب الصهيونية. هذا لم يناقِض أو يعاكِس فحسب السردية الغربية التي أشيعت في البداية، عقب هجوم المقاومة الفلسطينية على مستوطنات الغلاف، عن «حماس»، بل أعاد الاعتبار إلى السياق الأساسي الذي تحدُث فيه المواجهة، باعتباره صراعاً بين مستعمِر ومُستعمَر، لا بين جيشٍ يحمي مدنيّيه من «أعمال القتل» وحركة مسلحة «تسبَّبت بهذه الأعمال».

اتضاح الصورة أكثر، على ضوء تزايُد الوحشية الصهيونية، ساعَدَ في تفكيك السردية الغربية، إن لم نَقُل الأوورمركزية، بحيث بدأت قطاعات واسعة هناك بأخذ مسافة بداية عن الرواية الصهيونية، قبل أن تكتشف، مع بداية التدخّل البرّي، أنّ من يقود أعمال المقاومة وحماية المدنيين، في الحقيقة، هم الفلسطينيون، وليس العكس. والحال أنّ أهميّة ذلك ليست في المنظور الغربي الأوورومركزي بحدّ ذاته، حتى المؤيّد منه للفلسطينيين، بقدر ما هي في المساعدة التي يقدّمها، وهي كبيرة، لجهود محاصَرة «إسرائيل»، وتقويض السردية التي تقدِّمها عن نفسها، في سياق صراعها مع المقاومة الفلسطينية ومع الفلسطينيين والعرب عموماً.

الأثر السياسي لانضباط أداء المقاومة

تأثيرُ ذلك رمزياً، على المواجهة الميدانيّة، كان كبيراً. وقد ظَهَر منذ اليوم الثاني للتدخّل، حين واجهت آلة الحرب الصهيونيّة أولى خسائرها الكبيرة، مع المقتَلة التي حصلت لجنود لواء جفعاتي وهم متحصّنون داخل مدّرعة «النمر». التزامُن بين العمليّة والتصعيد الكبير في الاحتجاجات العالمية ضدّ الحرب، أدّت، بحسب مصادر ميدانية، إلى تحقيق أهدافها. في المقابل، تتسرّر أصوات المضادات الأرضية التي تمكّنت من إسقاط المسيّرات، التي فاق عددها العشر، بحسب وزارة الدفاع السورية التي نشرت عبر حساباتها الرسمية صوراً للمسيّرات التي جرى إسقاطها. وفي أقصى ريف اللاذقية الشمالي، شنّ «الجهاديون» هجمات متزامنة ضدّ مواقع الجيش السوري، لتردّ الأخيرة بتنفيذ عمليات قصف مدفعي وصاروخي طاولت مواقع ونقاط انتشار هؤلاء، وسط أنباء عن وقوع خسائر كبيرة في صفوفهم.

وبدأ إفتاء في حملة التصعيد المتزامنة في مواقع عديدة في سوريا، أنها جاءت بعد ساعات قليلة من إعلان واشنطن، على لسان نائب المتحدث باسم خارجيتها، فيدانت باتيل، توجيه ما سمّاه «رسائل ردع مدوّية ومباشرة»، في محاولة لمنع فصائل المقاومة من شنّ مزيد من الهجمات على القواعد الأميركية في سوريا والعراق. وأضاف باتيل، خلال مؤتمر صحافي عقده أول من أمس: «كنا واضحين للغاية بأننا سنتّخذ أيّ خطوات ممكنة لحماية موظفينا ومصالحنا في المنطقة»، وفق تعبيره.

ع. ج.

معرض تضامني مع غزة أقيم في دمشق (أ ف ب)

أميركا تردّ على طريقتها: «داعش» لكم بالمرصاد!

في عمليات متزامنة، تشكّل سابقة منذ أكثر من أربعة أعوام، تبعاً لحجمها وكثافتها وتعدّد محاورها، شنّ مقاتلو تنظيم «داعش» هجمات دامية على مواقع للجيش السوري في البادية السورية، أقصى جنوب الرقّة، في وقت تعرّضت فيه حلب ومعها ريفا إدلب وحماه لغارات مكثّفة بالطائرات المسيّرة الانتحارية التي أطلقها مسلّحو «هيئة تحرير الشام» انطلاقاً من إدلب، وأعلن الجيش السوري إسقاطها. بالتوازي مع ذلك، شهدت جبهة اللاذقية الشمالية تصعيداً متزايداً من قِبل مسلّحي «حزب الإسلام التركستاني» و«أنصار التوحيد»، حليفَي «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة - الفرع السابق لتنظيم القاعدة في سوريا).

وتُعيد هجمات «داعش» الجديدة، والتي استهدفت ثلاث نقاط رئيسية للجيش السوري والفصائل الرديفة، بالإضافة إلى نقاط متقدّمة أخرى، عند الحدود الإدارية بين حمص والرقة شمالي منطقة السخنة، واستخدم فيها مقاتلو التنظيم تكتيكات جديدة، التذكير بتكتيكات سابقة كان يستعملها التنظيم قبل انحساره. وقد لوحظ، وفق تأكيدات مصادر ميدانية تحدّثت إلى «الأخبار»، تنفيذ «داعش» هجمات دقيقة ومتزامنة وبأعداد كبيرة، ما يؤكد اندماج مجموعات عديدة من مقاتليه واتحادهم على تنفيذها. وبذلك، يكون مقاتلو التنظيم قد تخلّوا، للمرة الأولى منذ مقتل مؤسّسه وزعيمه «أبو بكر البغدادي» على يد القوات الأميركية عام 2019 في عملية استهدفت المكان الذي كان يختبئ فيه في إدلب الخاضعة لسيطرة «تحرير الشام» قرب الحدود العراقية، عن تكتيك الهجمات المنفردة، وهو التكتيك الذي كان قد انتقل إليه من تبقّى من عناصر «داعش» المنتشرين في البادية السورية إثر خسارتهم جميع معاقلهم في سوريا.

كذلك، لوحظ خلال الهجمات الأخيرة، وفق المصادر، استعمال مقاتلي «داعش» أسلحة أكثر تطوراً من تلك التي اعتادوا استخدامها خلال تنفيذ عمليات خاطفة خلال السنوات الأربع الماضية، حيث استُعملت قذائف «الهاون»، بالإضافة إلى مضادات الدروع، وأنواع عديدة من الرشاشات، الأمر الذي تسبّب، وفق إحصاءات غير نهائية، باستشهاد 21 جندياً ومقاتلاً من الجيش السوري والفصائل المؤازرة له، بالإضافة إلى إصابة عدد آخر، تمّ إسعافهم إلى حمص. وفي وقت لاحق، شنّ الجيش السوري والقوات الروسية عملية مضادة، تمّ خلالها تمشيط المنطقة واستهداف عدد من الآليات التي استخدمها مقاتلو التنظيم في تنفيذ هجومهم، ما أسفر عن مقتل وإصابة عدد منهم. وتربط المصادر الميدانية بين التصعيد الجديد في عمليات «داعش»، والهجمات التي تنفّذها المقاومة ضدّ القواعد الأميركية غير الشرعية في سوريا، مذكّرةً بالدور الكبير الذي تقوم به القوات الأميركية المتمركزة

> **بدا لافتاً أن هجمات «داعش» جاءت بعد ساعات قليلة من توجيه واشنطن ما سمّته «رسائل ردع»، في محاولة لمنع فصائل المقاومة من استهداف قواعدها**

في قاعدة «التنف»، والتي تشكّل نقطة دعم لوجستي لمقاتلي التنظيم، وهو ما يفسّر استعمال هؤلاء أسلحة متطوّرة من جهة، بالإضافة إلى تمكّنهم من التخطيط وتنفيذ الهجمات بالرغم من عمليات المسح والرصد المستمرة التي تنفّذها دمشق وموسكو. يُضاف إلى ما تقدّم، بحسب المصادر، أن عناصر «داعش» انطلقوا من مناطق خاضعة لسيطرة القوات الأميركية وانسحبوا بعد تنفيذ الهجوم إليها، قبل أن يتمكّن سلاحا الجو السوري والروسي من استهداف أياتهم.

وكانت قاعدة «التنف» قد تعرّضت، عند المثلث الحدودي مع العراق والأردن جنوبي سوريا، وقواعد أميركية أخرى غير شرعية في الشمال الشرقي من البلاد، لهجمات متتالية من فصائل المقاومة عبر أسلحة عديدة، بينها القذائف الصاروخية والمسيّرات، والتي

تمكّن الجيش السوري من إسقاط أكثر من 10 مسيّرات لـ«هيئة تحرير الشام» (الدفاع السورية)

أفق المعركة:

فاعلية المسارات المتقاطعة لمناهضة الحرب

ورد كاسوحة *

لا يَظهر أُفُق الحرب من خلال تحوّلات المسار العسكري فحسب، بل من تقاطُع جملة مسارات، تعمل على تصعيب تحقيق الدولة الصهيونية أهدافَها من حرب الإبادة التي تشنّها حالياً على الفلسطينيين في غزّة. نقطة الارتكاز هنا تتمثّل في التدخّل البرّي الذي أُريد منه ردّ الاعتبار إلى هيبة الجيش الصهيوني، بعدما استطاع مقاتلو المقاومة الفلسطينية هزّه على نحوٍ لم يحدث سابقاً في تاريخ الصراع العربي الإسرائيلي. الصعوبة التي بدا أنّ التدخّل سيواجهها، مع «التوغّل أكثر» داخل حدود القطاع وبدء الالتحام الجدّي مع دفاعات المقاومة الفلسطينية، لم تكن وحدَها السبب في تعقيد المسار العسكري، إذ ثمّة، بالإضافة إلى ذلك، تعقيدات سياسية، بدأت تظهر من جرّاء الضغوط التي تواجهها إدارة بايدن لتسريع وتيرة الخروج من مأزق الحرب.

انقلاب المشهد

التصوُّر الذي كان قائماً قبيل بدء التدخّل البرّي بإمكانية إلحاق هزيمة كبيرة بـ«حماس»، بمجرّد دخول الجيش الإسرائيلي إلى القطاع وبدء عملياته هناك، اصطدَمَ ليس فقط بجاهزية المقاومة الفلسطينية، بل أيضاً بالفاتورة الباهظة لحرب الإبادة التي سبقت التدخّل نفسه. التوسُّع الكبير في وتيرة القتل الجماعي، لتشمُل المرافق المدنية والتشاطات الإغاثية والطبية، بما في ذلك المستشفيات وسيارات الإسعاف والإعلاميين، تزامَنَت مع تصاعُدٍ مماثل في وتيرة العمليات ضدّ الجنود الإسرائيليين داخل القطاع. تضافُرُ الأمرين، في سياق انتقال «إسرائيل» من مرحلة إلى أخرى في الحرب، أضفى شرعية أكبر على بطولات المقاومة الفلسطينية، لتصبحَ، حتى بالنسبة إلى شرائح غربيّة كانت متشكّكة في البداية، بمثابة درعِ حماية للفلسطينيين جميعاً من توحُّش آلة الحرب الصهيونية. هذا لم يناقِض أو يعاكِس فحسب السردية الغربية التي أشيعت في البداية، عقب هجوم المقاومة الفلسطينية على مستوطنات الغلاف، عن «حماس»، بل أعاد الاعتبار إلى السياق الأساسي الذي تحدُث فيه المواجهة، باعتباره صراعاً بين مستعمِر ومُستعمَر، لا بين جيشٍ يحمي مدنيّيه من «أعمال القتل» وحركة مسلحة «تسبَّبت بهذه الأعمال».

اتضاح الصورة أكثر، على ضوء تزايُد الوحشية الصهيونية، ساعَدَ في تفكيك السردية الغربية، إن لم نَقُل الأوورومركزية، بحيث بدأت قطاعات واسعة هناك بأخذ مسافة بداية عن الرواية الصهيونية، قبل أن تكتشف، مع بداية التدخّل البرّي، أنّ من يقود أعمال المقاومة وحماية المدنيين، في الحقيقة، هم الفلسطينيون، وليس العكس. والحال أنّ أهميّة ذلك ليست في المنظور الغربي الأوورومركزي بحدّ ذاته، حتى المؤيّد منه للفلسطينيين، بقدر ما هي في المساعدة التي يقدّمها، وهي كبيرة، لجهود محاصَرة «إسرائيل»، وتقويض السردية التي تقدِّمها عن نفسها، في سياق صراعها مع المقاومة الفلسطينية ومع الفلسطينيين والعرب عموماً.

الأثر السياسي لانضباط أداء المقاومة

تأثيرُ ذلك رمزياً، على المواجهة الميدانيّة، كان كبيراً. وقد ظَهَر منذ اليوم الثاني للتدخّل، حين واجهت آلة الحرب الصهيونيّة أولى خسائرها الكبيرة، مع المقتَلة التي حصلت لجنود لواء جفعاتي وهم متحصّنون داخل مدّرعة «النمر». التزامُن بين العمليّة والتصعيد الكبير في الاحتجاجات العالمية ضدّ الحرب، جَعَلَ إمكانية التعاطُف، في الغرب، مع قتلى الجيش الإسرائيلي، أصعَبَ من ذي قبل بكثير. الرفض لاستمرار الحرب، في حالة كهذه، قد يتحوّل، في أيّ لحظة، ليس إلى تأييد لأعمال المقاومة الفلسطينية بالضرورة، بل إلى تساهُلٍ مع الأضرار المتزايدة التي توقِعها بالجيش الإسرائيلي، بما في ذلك إعطاب مدمّرة «النمر» وقتل كلّ هؤلاء الضباط والمجندين الإسرائيليين داخلَها.

والحال أنّ أداء المقاومة الفلسطينية يعزّز من هذه الوجهة، لناحية انحصار قتالها والتحامها بالقوات الإسرائيلية بالجبهة، ولا سيّما على تخوم القطاع حالياً، حيث ليس ثمّة مدنيون على «الجانب الآخر»، بل أهدافٌ عسكرية تتحرّكُ في ميدانٍ خالٍ من التداخلات بين المدنيين والعسكريين. ويمكن القول إنّ هذا الجانب هو أكثر ما يفيد المقاومة في معركتها الحاليّة،

> **حين تصل تبعات رفض السياسات المُعتمَدة تجاه الحرب إلى هذا المستوى، داخلياً، وفي نطاق السياسة الأميركية نفسها، فهذا يعني أنّ انعكاساتها على الإقليم، الذي بدأت منه «العاصفة»، ستكون أكبر بكثير**

لأنّ تفوُّقَها فيه بدأ يزعج الحكومات والدوائر الغربية التي تدعم الحرب بالكامل. هؤلاء، تحديداً هم الذين يملكون قرار الحرب، وبالتالي يجدون أنّ الاستمرارية في دعمها بحيث تفضي إلى إضعاف «حماس»، عسكرياً وسياسياً، لن تكون ممكنة من دون تغيير جوهري في الأداء القتالي للجيش الصهيوني، ولا سيّما على الجبهة المدنية. التوصيات التي بدأت تخرج عن إدارة بايدن، بالفصل بين الجبهتين العسكرية والمدنية لدى اختيار الأهداف و«تنسيق الأعمال العسكرية» ضدّ الفلسطينيين، تؤكّد على هذه الوجهة، من دون أن تكون بالضرورة عاملاً مساعداً على كبح الحرب نفسِها. إذ لا تزال النية قائمة بمنع وقف إطلاق النار حتى تحقيق الهدف المُعلَن من التدخّل البرّي، والمتمثّل في إضعاف حكم حركة «حماس»، إن لم يكن «إسقاطه بالكامل»، كما يؤكّد مجلس الحرب الصهيوني. وهو ما يمكن اعتباره جوهر الجولة الأخيرة لوزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، في المنطقة، حيث تحاول الإدارة، تحت ضغط الاحتجاجات الدولية المناهضة للحرب، التوفيق بين ضبط الأداء الميداني للجيش الصهيوني، بحيث تكون فاتورة الضحايا من المدنيين أقلّ، والحفاظ على جاهزية قتالية كاملة في مواجهة المقاومة الفلسطينية، ولا سيّما على الجبهة البريّة الحالية، لتكون «الأهداف» في خدمة الاستراتيجية السياسية الغربية للخروج من الحرب.

تقاطُع مسارات مناهضة الحرب

الحديث لا يدور هنا حول إضعاف لحركة «حماس» بل عن «إسقاطها»، على أنّ ذلك ليس بالأمر باليسير، في ظلّ تصاعُد مسارات الرفض للحرب، سواء الشعبية منها أو حتى السياسية. التصوُّر الذي عبّرت عنه القيادة الأميركية للحرب بعد جمع أفرقاء السياسة في «إسرائيل» لتشكيل مجلس يدير الحرب ضدّ «حماس»، لم يضع في الاعتبار حصول انعطافات كبرى في المعركة، كتلك التي تحصل حالياً، على أكثر من مسار ومستوى. التقاطُع بين أداء المقاومة الفلسطينية المتقدّم والاحتجاجات الشعبية المتعاظمة الرافضة للحرب وخشية دول الإقليم العربية على نفوذها ودورها من الخطّة الأميركية للحرب، عقّد كثيراً الخطّة التي وضعتها الإدارة الأميركية للقيادة.

إذ كان التصوّر متمحوراً حول مواجهة مقاتلي «حماس» فحسب، وإذا حصل انخراط لأطراف أخرى فسيقتصر على حلفائها في الإقليم. أمّا أن تتوسّع مروحة المواجهة، لتتجاوز الحرب نفسَها، وحتى الإقليم، وتتحوّل إلى منعطف سياسي دولي يذكّر بمعارضة غزو العراق، فهذا ما لم يكن في الحسبان أبداً. الضغط الكبير المتولّد عن ذلك أربَكَ أداء الإدارة، إلى حدّ وصول «التمرّد»، إذا صحّ التعبير، إلى عقر دارها، حيث تواجه الخارجية الأميركية، لأول مرّة منذ عقود، حالة اعتراضية على مستوى الكوادر، تهدّد بشلّ عملها، ليس في نطاق الأزمة الحالية فحسب بل في مفاصل مستقبلية أيضاً.

خاتمة

حين تصل تبعات رفض السياسات المُعتَمَدة تجاه الحرب إلى هذا المستوى، داخلياً، وفي نطاق السياسة الأميركية نفسِها، فهذا يعني أنّ انعكاساتها على الإقليم، الذي بدأت منه «العاصفة»، ستكون أكبر بكثير، أي إلى الحدّ الذي يهدّد بعكس مسار الحرب برمّتها. حالياً، تخوض المقاومة الفلسطينية الاختبار الأصعب، على جبهة التدخّل البرّي، وهي الجبهة التي تتمحور حولها كلّ هذه التقاطعات على مستوى العالم. أي أنّ كلّ التصعيد الحاصل في مجابهة الحرب لم يكن ممكناً من دون مناعة الأداء القتالي للمقاومة هنا، على مستوى منع الصهاينة من تطويق القطاع والتوغّل فيه بسهولة. حتى الرفض الإقليمي الذي أبدته دول مثل مصر والأردن، لاقتراحات أميركية حول «البدائل» عن حكم «حماس»، نابعٌ من استمرارية المقاومة في تصعيب تقدُّم جيش الاحتلال داخل القطاع.

وكذلك الأمر بالنسبة إلى أداء الحلفاء على المحاور التي تصل منها الصواريخ والمسيّرات لمشاغَلة الجيش الصهيوني وتشتيت تركيزه بحيث لا يستطيع الاستفراد بالمقاومة أثناء حصول التدخّل البري. الجبهة الشمالية أيضاً محورية هنا لشدّ الأزر حيث، انطلاقاً من المنهجية المتبعة في الإشغال الناري لقوات الاحتلال، يجري تصليب القتال في الداخل أكثر، حتى لو لم يكن ثمّة ارتباط مباشر بين الجبهتين. ترابُط المسارات العسكرية بهذا الشكل يساعد، ليس فقط على مؤازَرة المقاومة الفلسطينية في عملياتها لمنع الاحتلال من تحقيق أهدافه من التدخّل البرّي، بل كذلك على تزخيم المسار السياسي لمناهَضة الحرب، بحيث تتحوّل الحرب إلى مشكلة للأميركيين أكثر منها للمقاومة نفسِها. التقاطُع بين كلّ هذه المسارات، بهذا المعنى، هو الذي يسمح بفتح أُفُقٍ لإنهاء الحرب، على نحوٍ لا يجعل منها مجرّدَ جولة جديدة مع «إسرائيل»، بل محطّة مفصلية على طريق إخراجها، جدّياً، من معادلات الإقليم والعالم.

* كاتب سوري

طوفان الاقصى

انهيار «جدار غزة العظيم»

لم يتطلّب الأمر أكثر من دقائق لتعطيل الجدار الإسمنتي - التكنولوجي لما يسمّى غلاف غزة. قبل أن يندفع مقاتلو حماس عبره لتنفيذ عملية «طوفان الأقصى». و«الجدار» اسم مجازي يُطلَق على بنية تكنولوجية ضخمة كلّفت أكثر من مليار دولار للحؤول دون أيّ عمليات تسلّل تنطلق من غزة نحو المستوطنات الإسرائيلية خلفه. وهو كان، إلى ما قبل «الطوفان»، أحد أهم إنجازات جيش الاحتلال. «حارس حدود» لا يتطلّب وجود عدد كبير من العناصر البشرية، وفعالية أكبر بأضعاف من كتائب من الجنود. كاميرات المراقبة المزروعة فيه لا تنام ولا تتعب ولا يُلهيها شيء عن مهمتها. وإذا ما تعطّلت لسبب ما يدعمها نظام استشعار وأبراج اتصالات ورادارات وقبّة حديدية ومدافع رشاشة تعمل من بعد. الجدار «الذكي»، فخر الصناعة العسكرية الإسرائيلية، تبيّن أنه لم يكن «ذكيًا» كفاية. بضع طلقات من بنادق رشاشة كانت كافية لتعطيله تمهيداً لطوفان أغرق ما يسمى «إسرائيل» في واحدة من أكثر الهزائم إذلالاً منذ إنشائها على أرض فلسطين

كريم الأمين

مثّل الجدار الذي شيّده العدو على طول الحدود البرية مع قطاع غزّة، مستخدماً أحدث ما توصّلت إليه التكنولوجيا، «درّة تاج» العنصرية الصهيونية. سياج فولاذي فوق الأرض وخرساني مسلّح يتوغّل تحتها. تطلّب بناؤه نحو 140 ألف طن من الحديد والفولاذ الصلب، وعمل فيه نحو 1200 عامل، ونُفّذت خلال إنشائه ما يعادل 330 ألف عملية نقل بواسطة الشاحنات للرمال والصخور. ونُصبت فوقه بنية تكنولوجية الأكثر تطوّراً تتضمّن كاميرات رصد ورادارات وأجهزة استشعار لأي حركة وصولاً إلى عمق 30 متراً تحت الأرض، فضلاً عن أبراج مراقبة وغرف تحكّم، وحلقات أمان تكنولوجية وجغرافية كبناء تلال رملية، وعدم السماح إلا للمزارعين المصرّح لهم بالاقتراب من السياج سيراً على الأقدام فقط.

استغرق إنجاز المشروع أكثر من ثلاث سنوات ونصف سنة، بين عامَي 2018 و2021. ووفق الجنرال عيران أوفير، الذي يُشرف على بناء الحواجز الدفاعية في وزارة حرب العدو، «إذا وُضع حديد التسليح الذي استُخدم في بناء الجدار في خطّ واحد سيصل حتى أستراليا». يمتدّ هذا الجدار على طول حدود غزّة من الشمال إلى الجنوب ويصل إلى البحر، بطول 65 كيلومتراً، وارتفاع ستّة أمتار، وبلغت كلفة إنشائه 3,5 مليارات شيكل (1,1 مليار دولار)، وفق الأرقام التي

> ضربات محدّدة وذكية عطّلت أكبر شبكة تقنية متطوّرة لمنع العبور من القطاع إلى المستوطنات

نشرها كيان الاحتلال، علماً أنّ حجم التجهيز يُشير إلى كلفة أكبر. تُدار هذه البنية الخرسانية والتكنولوجية المتطورة عبر غرفة عمليات مدموجة بإدارة برامج «ذكاء اصطناعي» تستقبل الداتا وتحلّلها، وبناءً على نتائجها تصدر أوامر تشغيل سريعة لآلات القتل. ووفق وزير الحرب السابق بيني غانتس، فإنّ «هذا الحاجز، وهو مشروع تكنولوجي إبداعي العدو، «إذا وُضع حديد التسليح الذي استُخدم في بناء الجدار في خطّ واحد سيصل حتى أستراليا». يمتدّ هذا الجدار على طول حدود غزّة من الشمال إلى الجنوب ويصل إلى البحر، بطول 65 كيلومتراً، وارتفاع ستّة أمتار، وبلغت كلفة إنشائه 3,5 مليارات شيكل (1,1 مليار دولار)، وفق الأرقام التي

> ضربات محدّدة وذكية عطّلت أكبر شبكة تقنية متطوّرة لمنع العبور من القطاع إلى المستوطنات

نشرها كيان الاحتلال، علماً أنّ حجم التجهيز يُشير إلى كلفة أكبر. تُدار هذه البنية الخرسانية والتكنولوجية المتطورة عبر غرفة عمليات مدموجة بإدارة برامج «ذكاء اصطناعي» تستقبل الداتا وتحلّلها، وبناءً على نتائجها تصدر أوامر تشغيل سريعة لآلات القتل. ووفق وزير الحرب السابق بيني غانتس، فإنّ «هذا الحاجز، وهو مشروع تكنولوجي إبداعي العدو، «إذا وُضع حديد التسليح الذي استُخدم في بناء الجدار في خطّ واحد سيصل حتى أستراليا». يمتدّ هذا الجدار على طول حدود غزّة من الشمال إلى الجنوب ويصل إلى البحر، بطول 65 كيلومتراً، وارتفاع ستّة أمتار، وبلغت كلفة إنشائه 3,5 مليارات شيكل (1,1 مليار دولار)، وفق الأرقام التي

> ضربات محدّدة وذكية عطّلت أكبر شبكة تقنية متطوّرة لمنع العبور من القطاع إلى المستوطنات

نشرها كيان الاحتلال، علماً أنّ حجم التجهيز يُشير إلى كلفة أكبر. تُدار هذه البنية الخرسانية والتكنولوجية المتطورة عبر غرفة عمليات مدموجة بإدارة برامج «ذكاء اصطناعي» تستقبل الداتا وتحلّلها، وبناءً على نتائجها تصدر أوامر تشغيل سريعة لآلات القتل. ووفق وزير الحرب السابق بيني غانتس، فإنّ «هذا الحاجز، وهو مشروع تكنولوجي إبداعي العدو، «إذا وُضع حديد التسليح الذي استُخدم في بناء الجدار في خطّ واحد سيصل حتى أستراليا». يمتدّ هذا الجدار على طول حدود غزّة من الشمال إلى الجنوب ويصل إلى البحر، بطول 65 كيلومتراً، وارتفاع ستّة أمتار، وبلغت كلفة إنشائه 3,5 مليارات شيكل (1,1 مليار دولار)، وفق الأرقام التي

التفوّق التكنولوجي

في مؤتمر في تلّ أبيب عام 2016، قال سار كورش، الرئيس التنفيذي لشركة «ماغال» للنظم الأمنية، الشريكة الأساسية في بناء الجدارين الفاصلين مع غزة والضفة الغربية، بفخر، إنّ «لدينا أرقى التقنيات وأكثرها ثباتاً في المعركة»، وهي تشمل أجهزة استشعار من الألياف الضوئية، وأنظمة فيديو للتعرّف إلى الوجه، وجهازاً متنقّلاً لمراقبة الحدود يمكنه التحرّك على طول الجزء العلوي من السياج ما يحلّ محلّ دوريات المركبات المأهولة، وكاميرات وأنظمة رادارية حرارية. وأضاف في مقابلة مع «تايمز أوف إسرائيل» في عام 2018: «لم يتم بناء هذا السياج لإيقاف أعمال الشغب. لقد صُمّم لإعطاء إشارة في الوقت الفوري والفعلي إذا ما حاول شخص عبور الحدود».

وفي غياب معلومات خاصة حول الإدارة الأمنية للجدار، يقدم موقع «ماغال» أمثلة على أحدث منتجات النظم المتطوّرة كـ «Forti X» الذي يعمل وفق تقنية C5i (command, control, communication, computer, cyber and intelligence) المطوّرة (القيادة، السيطرة، الاتصالات، الحاسوب، السايبر، والاستخبارات). وهي تُعدّ العقل الذي يجمع المعلومات الواردة من الأجهزة المزروعة في موقع ما، لاستخدامها في إدارة المهام اليومية وعمليات الطوارئ بواسطة أدوات تحكّم مباشرة. قد لا تكون هذه التقنية هي نفسها المستعملة في جدار غزة، لكنها على الأرجح مماثلة أو أكثر تطوراً في إطار جمع البيانات وتحليلها. كذلك تكفّلت «ماغال» بتزويد الجدار بتقنيات التعقّب فوق الأرض، فيما زوّدته شركة السلاح الإسرائيلية «إلبيت» بتقنيات التعقّب والرصد في باطن الأرض. وبسبب فعالية هذا النظام ونجاحه في اكتشاف عدد من الأنفاق وتدميرها، نالت الشركة من وزارة الحرب في كيان الاحتلال إذناً بتصدير هذه التكنولوجيا السرية إلى الولايات المتحدة لاستعمالها على الحدود الأميركية - المكسيكية، وإلى دول أخرى مثل كوريا الجنوبية لاستعمالها على الحدود مع كوريا الشمالية. كذلك أسهمت شركة «رافائيل» لأنظمة الدفاع المتقدمة في صناعة نظام الاستشعار الخاص بالأنفاق، وفازت «إلبيت» و«رافائيل» بـ«جائزة الدفاع الإسرائيلي» التي تُمنح سنوياً للمشاريع التي تؤدي إلى «تحسين أمن الدولة».

هكذا تمّت تغطية البرّ وجزء من الحدّ البحري، فيما لُزّمت حماية الأجواء إلى «القبّة الحديدية» التي طوّرتها «رافائيل» بمساعدة شركات أخرى، بعد عدوان تموز 2006. وُضعت القبّة في الخدمة، للمرّة الأولى، عام 2011، وهي نوعان، متحرّكة وثابتة، وتصل فعاليتها إلى 90%، وفق ما يزعم جيش العدو، وباتت عامل أمان أساسياً للمستوطنين. وللقبّة نظام رادار منفصل عن منصّة إطلاق الصواريخ الاعتراضية، وهو مصمّم لرصد مسار الصواريخ قبل أن يحدّد نظام القيادة والتحكّم نقطة الاصطدام بعد تحليل بيانات الصواريخ المهاجمة، تمهيداً لتفعيل منصّة الدفاع الجوي وإطلاق صواريخ اعتراضية. ويمكن لنظام القبة تأمين تغطية جوية فوق أجواء

> «طوفان الأقصى» أغرق عمالقة التخطيط والتصميم والخبراء الإستراتيجيين في كيان العدو وكبريات شركاته

مدينة كاملة ضدّ الصواريخ التي يُراوح مداها بين 4 كيلومترات و 70 كيلومتراً، علماً أنّ كل بطارية من هذا النظام تحوي ما بين ثلاث وأربع منصات إطلاق، ويمكن لكلّ منصة أن تحمل ما يصل إلى 20 صاروخاً اعتراضياً.

العبور

وفق تحقيق نُشر في «نيويورك تايمز» (29 تشرين الأول 2023)، وصلت إلى مدير «الشاباك» رونين بار، نحو الثالثة فجر السابع من تشرين الأول الماضي، معلومات عن الاشتباه بحركة مريبة لمقاومي حركة «حماس» في غزّة، لكنه خلُص إلى أنّ الأمر ليس أكثر من مناورة عسكرية اعتيادية. والخلاصة نفسها توصّل إليها مسؤولو الاستخبارات العسكرية والأمن القومي، استناداً إلى تقديرهم القوي أنّ «حماس» ليست في وارد الدخول في حرب، ولم يجدوا ما يبرر إبلاغ رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بهذه التحركات. مع اقتراب الصباح، ارتأى رونين بار أنّ «حماس» ربما تحضّر لهجوم على نطاق ضيّق، وقرّر بالتنسيق مع كبار الجنرالات إرسال فرقة «تيكيلا» - وهي وحدة سرية من النخبة تابعة لـ«الشاباك» - للانتشار على الحدود الجنوبية». لم تمضِ ساعات قليلة حتى تكشّفت المفاجأة ووقع ما لم يتخيّله عقل: أكثر نظم التكنولوجيا في العالم سقطت سريعاً. كان الفشل الأكبر لحق بشركة «ماغال» عبر إخفاق تكنولوجيّتها في اكتشاف واعتراض الطائرات المسيّرة الانتحارية «زواري» التي صُنعت بأيدي غزّيين (وليس في شركة لوكهيد مارتن الأميركية) وأنفجرت بأبراج المراقبة والبنية التحتية للاتصالات والرادارات ودمّرت المدافع الرشاشة التي تعمل من بُعد. وقد حقّق هذا الهجوم بالمسيّرات ثلاثة أهداف:

- حال دون وصول إشارات التنبيه المتعلّقة بحصول خروقات للجدار إلى غرفة القيادة.
- فرض العتمة على غرفة القيادة بعدما أصابها بالعمى وفصلها عن مجريات الأمور على الأرض.
- تدمير المدافع الرشاشة التي تعمل من بعد.

استُغلّت نقاط الضعف في هذه البنية التكنولوجية لخلق فجوة زمنية استغلها المقاومون لإنجاح عملية الاختراق وخفض كلفتها، ورفع حظوظ نجاح العملية بكاملها. تعطّل «الذكاء الاصطناعي» الذي يدير هذا النظام عبر ضرب موقع أساسي منع النظام من استقبال الداتا وتحليلها أو حتى من القيام بمبادرات بشرية. وبمجرّد تعطل النظام، انطلق مقاومو «حماس» على دراجات نارية لزرع عبوات ناسفة أحدثت فتحات في البنية الخرسانية للعبور.

ولم تكد الدراجات النارية تعبر من الفتحات المستحدثة في الجدار، حتى اقتربت جرافات لتوسيع الفجوات ما مكّن المركبات الأكبر حجماً من العبور. كما تمكّنت الفرق البحرية لـ«كتائب القسام» من اجتياز الجدار البحري. ووفق المعلومات، اخترق السياج في 29 نقطة. وإلى جانب البر والبحر، وقع اختراق لم يكن في حسبان «عمالقة التكنولوجيا» وخبراء الأمن في الكيان، وهو الاختراق الجوي. فقد أطلقت «حماس» نحو 5000 صاروخ، فيما كان مقاوموها «يطيرون» على متن طائرات شراعية محلية الصنع. بهذا الهجوم فشلت أيضاً «القبّة الحديدية» في تحديد الطائرات الشراعية بوصفها هدفاً لإسقاطه، لا بل أدى تشوّش هذا النظام إلى الفشل في اعتراض الكثير من الصواريخ التي سقطت في مستوطنات وصولاً إلى تل أبيب. هكذا يكون فشل «ماغال» مساوياً لفشل «رافائيل». نقطة الضعف كانت بسيطة للغاية: هزيمة القبة، ببساطة، يكون عبر إرباكها بعدد كبير من الصواريخ، ومع هذه الصواريخ يطير المقاومون فيخبّل للرادار أنهم طيور ليس أكثر. بعد 7 تشرين الأول، سقط أيضاً منتج «رافائيل» مجدداً في جنوب لبنان حين أصبحت رادارات القبة ترى في كل طائر هدفاً خطراً. وعندما خرجت أفواج من طيور البجع نحو سماء الجليل، فعّلت القبة عملها لاعتراضها.. وأنفق العدو نحو 75 ألف دولار على كل طير.

سقوط «جدار غزة العظيم» حدث بهذه البساطة. ومعه سقط عمالقة التخطيط والتصميم، من خبراء إستراتيجيين وأمنيين في كيان العدو وكبريات شركاته، بمجرّد عبور عناصر «القسام» وإجهازهم على «فرقة غزة» في الثكنات ومقرّات القيادة، فيما كان الجنود الإسرائيليون نياماً في أسرّتهم. أكثر من 1,1 مليار دولار أُنفقت على وهم تَرك انطباعاً لدى قيادة العدو وجنودها بأن غزّة تحت السيطرة.

فشل عالمي للصناعة العسكرية الإسرائيلية

بعد عدوان 2006 على لبنان، خسرت شركات الصناعات العسكرية الإسرائيلية العملاقة صفقات كثيرة لبيع كميات كبيرة من الجيل الرابع من دبابات ميركافا، بعدما تعرّضت للتهشيم على أيدي رجال المقاومة في لبنان. فتك الـ«كورنيت» الروسي بـ«الأسطورة» الإسرائيلية، فكانت الحرب ترويجاً للصناعات الروسية مقابل الصناعات الإسرائيلية والغربية. واليوم، تُطيح عملية «طوفان الأقصى» برهانات كبريات شركات التكنولوجيا الإسرائيلية التي كانت قد تحوّلت إلى مصدّر رئيسي إلى الدول الأوروبية، ناهيك عن دول أفريقية وآسيوية. والتحدي الكبير في الحرب الجارية اليوم، هو اختبار مدى فعالية أنظمة الدفاع الجوي وقدرتها على منع وصول الصواريخ إلى عمق المناطق في كيان الاحتلال. جمع أجزاء الصورة الكاملة لهذه الخسائر، يقود إلى الخلاصة الأهم لـ«طوفان الأقصى» كمسمار جديد دُقّ عميقاً في نعش الجيش الذي لا يُقهر!

(أ ف ب)

العين على حدود المكسيك!

انخفضت أسهم شركة «إلبيت» 6,7% في الأسواق المالية الأميركية، بين 6 تشرين الماضي و6 تشرين الثاني الجاري، ما يسمح بالتقدير أن المستثمرين استنتجوا أنّ الشركة ستتعرض للمساءلة بعد الحرب، بعدما تبيّن فشل منتجاتها من التكنولوجيا العسكرية. ومثل هذه المساءلة تعرّض العقود الخاصة للشركة إلى مخاطر الإلغاء أو الفسخ. علماً أن «إلبيت» وغيرها من الشركات التي أسهمت في بناء الجدار الأمني كانت تطمح للتوسع في الأسواق العالمية، ومن بينها الولايات المتحدة. فقد عرضت شركة «ماغال» خدماتها للعمل في الجدار الذي اقترح الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب إقامته على الحدود مع المكسيك. وأعلن الرئيس التنفيذي للشركة سار كورش في مؤتمر في تل أبيب، في 2016، أنه «إذا بنى السيد ترامب سياجاً أو جداراً، فإننا نعتقد أن تقنيّتنا ستكون مفيدة بالتأكيد».

طوفان الأقصى

حرب الإبادة الإسرائيلية - الغربية تُجدّد صراع الحضارات

وليد شرارة

«كُتب عليكم القتال وهو كره لكم وعسى ان تكرهوا شيئاً وهو خير لكم وعسى ان تحبّوا شيئاً وهو شرّ لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون»

[سورة البقرة: 216]

أن يباشر الوحش الصهيوني الجريح، بعد عملية «طوفان الأقصى» البطولية، اعتماد سياسة المجازر المتواصلة، في مسعى مكشوف إلى إبادة أهل غزة، هو ما يتسق مع طبيعته وتاريخه. يؤكد ما يُرتكب بحق أهل قطاع البواسل، مرة جديدة، أن التطهير العرقي هو السمة الجوهرية لـ«دولة اليهود» قبل أيٍّ من سماتها الأخرى، كممارسة التمييز العرقي والفصل المكاني، الأبارتايد، مثلاً.

الإبادة، الجزئية أو الشاملة، في اعتقاد قطعان الصهاينة، في الحكومة والمعارضة، وبين نخبهم السياسية والثقافية، ومجتمعهم «المدني»، هي الطريق الأقصر لاستكمال التطهير العرقي الذي بدأ في 1948. نتنياهو قال صراحةً إنها حرب «الاستقلال» الثانية، وجهر لواء الاحتياط غيورا ايلاند بأن هدفها تحويل غزة مكاناً غير صالح للحياة، ودعا وزير التراث الإسرائيلي عميحاي إلياهو، الوفي حقاً لهذا التراث، إلى التفكير جدياً بقصفها بقنبلة نووية.

من المفترض ألّا يثير ما يحدث، حتى في 2023، أو ربما خاصة في 2023، أدنى استغراب. لعل الأوان قد آن، بالنسبة إلى المثاليين المغفّلين الذين آمنوا بسرديات الغرب وخرافاته، عن حقوق الإنسان والأقليات والحيوانات الأليفة، وعن «الإنسانية السائرة نحو الأفضل»، لكي يراجعوا قناعاتهم. ففي غزة، سيُحدد مصير فلسطين والفضاء العربي - الإسلامي وحتى جنوب العالم إلى حد ما. منذ انسحابهم منها في 2005، أراد الصهاينة، ومعهم الغربيون الذين شاركوا في حصارها وفرض العقوبات عليها، أن تصبح «أكبر سجن في الهواء الطلق». ولكنّها أضحت معقلاً للمقاومة، فقرروا تحويلها إلى «أكبر مسلخ بشري في الهواء الطلق» عقاباً لها، وكي تكون عبرة لـ«الآخرين». ولكن، بمعزل عما ستؤول إليه المنازلة المحلية - الإقليمية - الدولية الدائرة فيها، فإنها، بالنسبة إلى من يريد أن يرى، أعادت تثبيت جملة حقائق أساسية متعلقة بخلفياتها وأبعادها وتبعاتها على مستقبل الإقليم برمّته والعالم.

الحقيقة الأولى هي أننا أمام «حرب حضارية» إسرائيلية - غربية تُشنّ على أهل غزة وعلينا. لم يكن التشبيه الإسرائيلي - الغربي لـ«طوفان الأقصى» بعملية 11 أيلول 2001 نابعاً فقط من توجه لتصنيفها عملاً إرهابياً، وتبرير ما سيليها من توحّش صهيوني بذريعة ضرورات «مكافحة الإرهاب». هذا التشبيه يعكس كذلك التصور الراسخ والمشترك في أذهان القطاع الأعظم من النخب الإسرائيلية والغربية الحاكمة و/أو المُسيطرة عن المحركات الفعلية والدوافع الكامنة للاعبين السياسيين على الساحة الدولية، بما هي ساحة للتدافع والتنازع. قد يكون أوضح تعبير عن هذا التصور هو ذلك الوارد في رسالة لصديق لريجيس دوبريه، نشرها الأخير في كتابه المهم «مرسوم كركلا» الصادر في 2004. يقول صديق دوبريه، وهو موظف فرنسي كبير قرر بعد عمليات 11 أيلول الهجرة إلى الولايات المتحدة والحصول على الجنسية الأميركية، أن رد الفعل على هذه العمليات، بين الذين ابتهجوا سرّاً أو علناً، ومن دُعروا، يرسم الحد الفاصل على نطاق المعمورة بين الـ«نحن» والـ«هم»، بين ديار الغرب وديار الآخرين. المنطق نفسه ينسحب على ردود الفعل على «طوفان الأقصى»: «الغرب الجماعي» دُعر وهرع لنجدة إسرائيل، مرسلاً حاملات طائراته وسفنه الحربية وغواصاته حاملة الصواريخ النووية لهذه الغاية، بينما توزّع بقية العالم بين مبتهج وبين متفهم لأسباب العملية من دون تأييدها بالضرورة. التماهي الكامل مع الموقف الإسرائيلي، بما في ذلك بالنسبة إلى إبادة سكان غزة عبر رفض الوقف لإطلاق النار بحجة عدم إتاحة فرصة التقاط الأنفاس لـ «حماس»، إضافة إلى ما ذكرناه من مشاركة عسكرية واستخبارية وسياسية - إعلامية في الحرب، تعني ببساطة أن «الغرب الجماعي» يعتبرها حربه. هذا المستوى من التماهي الكامل والمعلَن، غير المسبوق في تاريخ تموضع الغرب حيال الصراع بين الكيان الصهيوني وشعوب المنطقة، مع ما يترتب على ذلك من استعداء لـ 500 مليون عربي وحوالى 1,8 مليار مسلم، ناهيك عن بقية شعوب الجنوب العالمي، ومن تداعيات على مصالح الغرب ونفوذه، وسط حَوْضه لمواجهات كبرى مع «منافسين إستراتيجيين»، هي معطيات تشي بغلبة العامل الأيديولوجي في أذهان صنّاع القرار في الغرب عند تعريفهم لمصالحهم وصياغة السياسات الكفيلة بحمايتها وتعظيمها.

> **نحن أمام «حرب حضارية» إسرائيلية - غربية تُشنّ على أهل غزة وعلينا يعتبرها «الغرب الجماعي» حربه بدليل التموضع غير المسبوق في تاريخه حيال الصراع بين الكيان الصهيوني وشعوب المنطقة**

الحقيقة الثانية، المرتبطة بالأولى، هي أن الغرب المنحدر، لا عقلاني ومتخبّط وخطر. أين العقلانية في الانجرار إلى نزاع جديد محتمَل في الشرق الأوسط رغم كل التجارب المريرة السابقة بالنسبة إلى الأميركيين في العراق وأفغانستان، وبالنسبة إلى الأوروبيين، وهم «العدوّ الأقرب» جغرافياً لمسرح المعركة، وربما عليهم ألا ينسوا ذلك؟ ألا تتطلب المواجهة الشاملة مع الصين، والحرب بالوكالة مع روسيا في أوكرانيا، تفرغاً كاملاً من القوى الغربية المتراجعة القدرات العسكرية والاقتصادية والسياسية بمُجملها، كما سبق أن حصَّت على ذلك وثائق الأمن القومي والدفاع الوطني الأميركية والغربية المختلفة، وأهم الخبراء الإستراتيجيين الغربيين، بدلاً من التورط في الشرق الأوسط؟ اعتقد البعض، ونحن منهم، أن النخب الحاكمة في المركز الأميركي قد عادت إلى رشدها مع إعلان أوباما عن «الاستدارة نحو آسيا» وأولوية التصدي لصعود الصين. لكن الحرب الراهنة على غزة، وقبلها، وإن بدرجة أقل، حرب أوكرانيا، أظهرتا أنّ الغرب المنحدر، وبمجرد اندلاع نزاع، يرى فيه تحدياً رمزياً وسياسياً لهيمنته، يشيع النظر عن أولوياته الرسمية وينجر إليه كما يفعل اليوم في غزة، في سياق صراع قد يتوسع ليشمل كل الإقليم. إسرائيل من بقايا رموز حقبة الريادة الغربية المنحسرة، والغرب يأتي لنجدتها وإن على حساب أولوياته الراهنة. وعندما تطغى العصبية واعتباراتها كالهيبة واستعراض الوحدة والقوة على الحساب البارد للمصالح والأرباح والخسائر قبل اعتماد أي سياسة، فإننا نكون أمام سيادة منطق القبيلة لا المنطق العقلاني الذي لا يتوقف الغرب عن التغني به.

الحقيقة الثالثة هي أن السياسة باتت استمراراً للحرب لا العكس. عندما كتب صموئيل هانتغتون مقاله الرؤيوي في «فورين أفيرز» منذ 30 سنة عن «صدام الحضارات»، تصدى له كثيرون باسم الواقع الذي ستنتجه العولمة، من تداخل في المصالح وتلاقح وتمازج بين الشعوب وغيرها من بلاهات أسطورة العولمة السعيدة التي سادت في الحقبة الكلينتونية. نقد أكثر جدية لفت إلى أن الحضارات ليست فاعلاً إستراتيجياً على النطاق العالمي بل الدول، وأن عدداً من الدول التي تنتمي إلى الفضاء الحضاري نفسه متخاصمة سياسياً وتفضل التحالف مع لاعبين من خارج فضائها ضد بعضها بعضاً. الجديد راهناً هو أن الغرب الجماعي، أي القطيع الذي يضم إسرائيل والدول الأوروبية واليابان، هو الذي يتعامل مع «الآخرين» غير الغربيين باعتباره معسكراً موحداً وحضارة متفوقة. سياستهم العدوانية المتغطرسة دفعت دولاً لم تكن متفاهمة مع بعضها بعضاً كروسيا والصين وإيران وتركيا وغيرها، للشراكة والتنسيق، أو السعي إلى التوصّل إلى تفاهمات في الحد الأدنى، في مقابل الصلف الغربي. وعندما ينظر المرء إلى أساطيلهم المحتشدة في المتوسط للسماح للإسرائيليين بإبادة أهل غزة، كيف لا يستعيد شريط ذكريات الغزوات الطويل، من الحملات الصليبية إلى الحملات الاستعمارية الحديثة في مشرق العالم العربي ومغربه؟ لم يتعلموا دروس التاريخ المعاصر والقديم وسيندمون.

(أ ف ب)

في أنقاض النيوليبرالية: خبثُ العالم الحر

أحمد رجب *

«لقد كان خطأ مميتاً ان تسمح بدخول هذا العدد الهائل من الناس من مختلف العراق والأديان والثقافات... سيصنع هذا جماعات صاغطة داخل كل دولة»

هنري كسينجر حول التظاهرات الداعمة لحماس في المانيا

في كتابها «في أنقاض النيوليبرالية»، تنطلق الكاتبة ويندي براون في نقدها للنيوليبرالية ليس من المنظور الاقتصادي فقط، بل تُعيد قراءة الصورة عبر أحد مؤسّسي النيوليبرالية فردريك هايك (Friedrich Hayek) الذي يرى أنّ السوق والأخلاقيات هما سوياً إحدى ركائز الحرية والانتظام وتطوّر الحضارة، في حين أن هذه الأخلاقيات لا تتطور إلا بعد الحد من تدخّل الدولة (فصل السياسة عن الاقتصاد والسوق) عبر خصخصة القطاع العام ومرافقه وتحرير رأس المال من القيود (خفض الضرائب والتعرفة الجمركية على رؤوس الأموال الأجنبية)، إضافة إلى إطلاق المبادرة الفردية.

يشرح هايك في نظريته أهمية إنهاء العدالة الاجتماعية في ظل النيوليبرالية لما تشكله من خطر على تقدم الدولة وتطورها، لتحل مكانها أعمال الفرد والأخلاقيات التقليدية التي يرثها، أي إن كنت فقيراً وبدأت من الصفر (الذي لم يعرف أحد ماهيته) وصعدت طبقياً كجائزة للأعمال التي قمت بها، فإنّ ما يحدد طريقة تعاملك مع المجتمع هو عاداتك الأسرية، وللمحظيين الجوائز الكبرى طبعاً. ما تريد الكاتبة قوله إن النيوليبرالية لم تقم بفصل الفرد عن بيئته ومجتمعه فقط، بل فتّتت هذا المجتمع وتركت الفرد وحيداً يُجابه كل العقبات (قروض سكنية، قروض تعليمية، تأمين طبابة...)، ويتعامل مع الذئاب التي تولّدت كنتيجة حتمية لها بأخلاقيات أسرته أو مجتمعه.

لذلك، فإن هذه الإجراءات لم تُعد إحياء الرأسمالية فقط من أزمتها عام 1970، بل فعلياً النيوليبرالية ظهرت بداية في دول الجنوب، في تشيلي عام 1973، كسياسة اقتصادية إصلاحية لدول مارقة، ما لبث أن تبناها صندوق النقد الدولي ليس لإصلاح حتماً، بل لتحقيق الأهداف الأميركية والهيمنة، وانتقلت إلى الغرب مع تاتشر. فهذه السياسة لم تقم على عزل الفرد عن محيطه فقط، بل هي بداية قامت بانتزاع المكنون السياسي منه بهدف منع أي محاولات لتشكيل مكون سياسي (حزب، مجموعة دينية...) قد يشكل لاحقاً أسساً لإعادة فرض تدخّل الدولة.

فريدمان وصيبته لم يكونا ببساط ولا هم أرادوا نشر الديموقراطية والحرية والإنسانية أو انحرفوا عنها، بل كانوا يبحثون عن مصالح طبقتهم وديمومتها، لذلك عندما أرادوا إنشاء الفرد المنغمس في المبادئ الإنسانية العالمية من جهة وعلاقته بمحيطه وبكل مراحل حياته القائمة على المصلحة الذاتية من جهة ثانية، فإنّ هذا الفرد تحديداً لن يرى في غيرهم منقذين من العدو؟ لهذا، فإنّ المعضلة الجوهرية اليوم ليست مَمّا تشكو الكاتبة منه، أي تلك الطبقة الغربية المناهضة للحريات والديموقراطية وتستفيد من هامش الحريات خاصةً «حرية التعبير» التي أطلقت السياسات الليبرالية والنيوليبرالية العنان لها لبثّ خطاب الكراهية في الغرب والولايات المتحدة، بل كيف لكلّ هؤلاء في الولايات المتحدة والغرب والكرة الأرضية جميعها أن يجتمعوا لإدانة الفلسطينيين في غزة وهم يتعرضون للإبادة الجماعية؟

> **لسنا أمام رجل أبيض متطرف فقط نتيجة للشرخ الطبقي الناتج من السياسات النيوليبرالية، بل أمام رجل أبيض يشعر بالضغينة والاضطهاد ما تسبب بإعادة إنتاج حرب الحضارات**

عن العدو والصديق

يختلف تعريف السيادة في القانون الدولي عن معناها في الفلسفة السياسية، إذ تظهر السيادة في قدرة الدولة على اتخاذ القرار في اللحظات الاستثنائية (قد نعود إلى ذلك في مقال لاحق). وأبرز هذه الاستثناءات هي الحرب. يشير كارل شميت في كتابه «نظرية حرب الغوار» إلى أن إعلان الحرب هو إعلان العداوة، المبدأ الأوّلي للحرب، وقدرتك الدائمة على تمييز العدو، الذي يختلف باختلاف أنواع الحروب، هو ما يعطي للحرب معنى. لذلك فعدو أي محاولة لاجتواء الحرب أو الحد منها، عليك أن لا تغفل عن هذه المبادئ. والحرب قد أعلنت بوضوح كافٍ ولسنا في صدد شرحها أو تحليلها.

التمييز بين العدو والصديق لم يقتصر على الحرب فقط، بل هو أحد المبادئ الأساسية في حقل السياسة، إذ لا يحتمل التأويل أو التفويض. هذا ما عمد الليبراليون فعلياً إلى تحويره عبر تفكيك أو فصل السياسة عن كل المجالات، فتحول العدو إلى منافس اقتصادي وخصم في النقاش، أي إن محور السياسة بات يلخّص في القضايا الإنسانية الفردانية والحسابات الاقتصادية. أي أن تجد، مثلاً، صديقك المغترب وهو من هواة الدرجات الهوائية يناضل ويثور ويشتم الشعب، كل ذلك لأن شخصيته الفذة لم تجد مسرى للدراجات الهوائية في بلد أغلب طبيعته جبلية. بما معناه أن الليبراليين عندما يتناولون قضايا سياسية ينطلقون من منظور الأنا العليا لديهم.

أما الاعتراض السياسي، فهو عملية من اللائقة تجاه أي شيء قد يتخذ طابعاً سياسياً أو دينياً، أملين أن تختفي هذه النظرية (العدو والصديق) لتنتقل إلى إنساني وبريري. وهذا الخطاب الشائع حالياً، أن يقف إلى جانبك في قضية أو حرب ما انطلاقاً من شعوره الإنساني، على اعتبار أنك عبء (حتى لا نقول حيواناً) ويهبّ محبو الحيوانات) لا تستحق الحياة، لكن عيونه لا تقدر أن ترى الدماء. المسألة ليست فقط عن ضرورة التمييز بين الصديق والعدو في كل المفاصل السياسية، بل إن الأحداث السياسية لا يمكنك فصلها عن السرديات التاريخية التي حكمتها، ولا تستطيع استبدالها بمشاعرك وتخيلاتك، أي أن تفصل بين ما حدث على صعيد المنطقة في العقود الماضية عمّا يحدث في غزة وفلسطين اليوم.

يلحظ شميت تفصيلياً أن الأيديولوجيا التي نشأ عليها مؤتمر فرساي للسلام تجسّد في بروز هذين القطبين، إذ تمّ تحميل كل آثار الدمار والكوارث البشرية لألمانيا وحدها. أي إن كلّ هذه الادعاءات التي صيغت عن الديموقراطية والحرية والعدالة في وقت السلم وبعد مرحلة من الزمن ستختفي ليجتمع كلّ هؤلاء في خندق واحد ضد عدو بربري (أو ضد الجنوب) ويكونوا هم الحكم والجلاد.

مضى على كلام شميت حوالى قرن من الزمن تبدّل فيه العالم كثيراً، لكن ما لم يتغيّر هو أولئك أمثال ثائري عصر الأنوار. لم يكن فعلاً هؤلاء سياسيّين، وعندما اضطروا لخوض غمار السياسة أتوا من مجالات مختلفة كانت حكراً على البورجوازيين، فن ورسم وغناء وشعر...، وقاموا بإسقاط كل أهوائهم وهواياتهم على الحقل السياسي، ما أدى إلى تسخيفه وتمييعه. استخدم هؤلاء التسخيف والتقليل من أهمية القضايا الكبرى وتمييع المصطلحات السياسية للفتن وتحريف الواقع. مثلاً أن يكون موقفك من العدو الإسرائيلي مبنياً على أنها دولة فصل عنصري، أي إنّ لا وظيفة استعمارية استدعت وجودها ولا دور لها في الدورة الإنتاجية للرأسمالية. أو كبيان قوات الأمم المتحدة العاملة في لبنان ووكالة رويترز حول استهداف صحافيين بقذيفة دبابة إسرائيلية مباشرة، حيث المستهدف مجهول بالنسبة إليهما.

اليوم، ذلك الشخص الذي يقف في الوسط، غريب الأطوار عن الواقع والمجتمع، بين أيديولوجيّتين متحاربتين يغنّي للورود والسلام والدولة المدنية، حيث لا مطالبه ذات قيمة سياسية (مثلاً أن تطالب رابطة الصلعان في الأردن بحقها بمنع إطالة الشعر حفاظاً على مشاعر أعضائها وهي تضم 18 ألف عضو بالمناسبة)، ولا قراراته بإمكانك انتظارها، فهو «لا مع ولا ضد».

هو حتماً، وفقاً لشميت، مع خصمك القوي في اللحظات المفصلية. فلا داعي لتنادي ضمير العالم الحر ولا إنسانيته. ها هو ينظر إليك من مصلب شبيكة الرمي.

* باحث عربي

الانحطاط الفرنسي

يوسف بوسماح *

تخالف فرنسا بقيادة ماكرون تقليداً ديغولياً طويلاً، كان يتمثّل باتخاذ موقف متوازن تجاه قضايا الشرق الأوسط، وهو ما سمّي بالسياسة العربية لفرنسا، وقررت منذ السابع من تشرين الأول التماهي مع حكومة الحرب الإسرائيلية. وخلال رحلاته إلى المنطقة، التقى ماكرون القادة الإسرائيليين، معلناً التزامه بقضيتهم، بينما لم يذكر حتى، خلال لقائه أبو مازن على عجل، معاناة الجرحى، واحتمال وقف إطلاق النار. والأسوأ هو حديث ماكرون عن إمكانية الدعوة إلى إنشاء تحالف دولي ضد «حماس»، على غرار الذي تم تشكيله في مواجهة «داعش»، ما أثار استياءً كبيراً في الخليّة السياسية الخارجية لـ«الإليزيه»، التي أجبرت، مدفوعة بالخجل، على تعديل التصريحات الرئاسية، وقد شاركت رئيسة «الجمعية الوطنية» والحزب الرئاسي، نائبل براون بيفيه، في زيارة تل أبيب، لالتقاط الصور مع القادة السياسيين والعسكريين. أمّا وزيرة الخارجية، كاثرين كولونا، ووزير الجيوش، لو كورنو، فسوف يسيران على خطى رئيسهما، حتى إن لو كورنو اعترف بأن فرنسا «تفقد معلومات استخبارية لإسرائيل». ومنذ 7 تشرين الأوّل، اعتمد دارمانين (وزير الداخلية الفرنسي) نهجاً قمعياً شرساً، في مواجهة أي تعبير عن دعم «حماس»، وكان يحظر، حتى الأيام الأخيرة، التظاهرات الداعمة للفلسطينيين، في ظاهرة لم تشهد نظيراً لها في ظلّ «الجمهورية الخامسة».

كيف يمكن تفسير هذا القطيعة؟ يحدث هذا كلّه كما لو أنّه يتم محو 60 عاماً من الدبلوماسية الفرنسية، وأن النخب السياسية التي قررت إنهاء حقبة «الديغولية»، تريد إعادة وصل ما انقطع مع التاريخ الاستعماري المديد لهذا البلد. وفي تلك المرحلة، في عهد غي موليه مثلاً، خلال العدوان الثلاثي، كانت إسرائيل تعدّ شريكاً لفرنسا، التي كانت حريصة، قبل كل شيء، على الحفاظ على نفوذها الاستعماري في شمال أفريقيا. تصنع السياسة الخارجية عادةً استناداً إلى مجموعة من المعايير العقلانية، لكننا نعجز اليوم عن إيجاد مثل هذه المعايير. كيف يمكن تفسير إعادة تموضع بهذا الحجم، والتي يظهر أنّ عواقبها على فرنسا، التي تعاني أصلاً في أفريقيا، ستكون كارثية؟ قد يقول البعض إنّ نقطة التحول هذه في الدبلوماسية الفرنسية غير مرتبطة بماكرون، حتى ولو أنها تفاقمت إلى حد كبير اليوم، بل هي مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باختفاء النخب الديغولية القديمة، وفي المقابل صعود النخب التي تغذّت على الانحياز الأطلسي، منذ الحادي عشر من أيلول، والتي أصبحت إسرائيل، بالنسبة إليها، حليفاً لا غنى عنه.

وقد كان دومينيك دو فيلبان، آخر المعبّرين عن الثوابت الديغولية، عندما عارض الحرب ضد العراق في عام 2003. وكان أول تمظهر للاستدارة المشار إليها، هو عودة فرنسا للقيادة الموحدة لـ«الناتو» في عهد ساركوزي، والتي تلتها أنشودة الحب لإسرائيل من الثنائي هولاند/ فالس. يميل البعض إلى تفسير هذه الاستدارة بأبراك فرنسا لانحدارها التاريخي، كما تجلّى في منطقة الساحل، تحت حكم هولاند، وقرارها بالالتحاق بالإمبريالية المسيطرة، لإنقاذ بعض ما تبقى لديها من نفوذ.

هذه واحدة من بين وجهات نظر عدة. ومع ذلك، من غير الممكن عدم ربط هذا التوجه الدبلوماسي المؤيد للصهيونية بالثورة الثقافية الرجعية الفعلية، ولا سيما الإسلاموفوبيا ومناهضة «العالم الثالث»، التي راجت في أوساط النخب السياسية والثقافية الفرنسية، لحوالي عشرين عاماً، إلى درجة أنّ بعض الباحثين لم يتردّدوا في التحدث عن احتمال وصول «الفاشية» إلى السلطة في فرنسا (هوغو باليتا). والجدير بالذكر أنّ تأريخ انطلاق الموجة المعادية للإسلام يعود إلى عام 2004، مع إقرار القانون الذي يحظر ارتداء الحجاب في المدارس، وما تلا ذلك التاريخ من تجذّر هذه الظاهرة، وتوغلها في المؤسسات السياسية والإعلامية الفرنسية، وتحوّلها إلى العنصر الأيديولوجي الأكثر أهمية وإثارة للقلق تقريباً، في الحياة السياسية والثقافية، لما يقرب من 20 عاماً. وغنيّ عن القول إنّ هذا هو السياق الذي تندرج في إطاره الحملة المؤيدة للأطلسي والصهيونية، والذي يريد البعض أن يضفي عليها صبغة «الحرب الحضارية الحقيقية»، مع التركيز على مخاطر «الاستبدال الكبير» أي حلول المهاجرين وأبنائهم في مكان الفرنسيين الأصليين. وفي الأيام الأخيرة تحديداً، وبالتزامن مع التقارب الفرنسي - الصهيوني الذي يقوم به ماكرون، نشهد تفشي ظاهرة خطيرة، تتمثل بالتحاق شخصيات من اليسار واليسار الراديكالي بالخطاب الصهيوني، وتبنّيها لسرديته، وهو ما يمكن تسميته بـ«الانحطاط الفرنسي».

على شاشات التلفزيون والشبكات الاجتماعية موجة مذهلة من الكراهية المعادية لـ«حماس»، تجمع الفاشيين المؤكدين، والنشطاء اليمينيين ومروّجي الدعاية الصهيونية، الذين دائماً ما يشكلون «اتحاداً مقدّساً رائعاً»، يسعى إلى تبرير المذبحة المرتكبة بحق المدنيين، لهدف أسمى جديد، هو محاربة الإسلاموية، وانضمّ إليهم حتى بعض قادة اليسار من شيوعيين أو اشتراكيين أو بيئيين، وسط حالة من الخلط الشنيع، ما بين الأحداث الإرهابية التي عانت منها فرنسا في السنوات الأخيرة، وقتال إسرائيل ضد المقاومة في غزة. ووسط غياب القدرة على إقامة علاقة سببية مباشرة، هناك شيء واحد مؤكد، وهو أنّ الغالبية العظمى من الداعمين السياسيين والثقافيين الأكثر تشدداً لإسرائيل، في السنوات الـ20 الماضية، هم في طليعة الهجوم العنصري المستمر ضد المسلمين والسود والمهاجرين.

علاوة على ذلك، فإنّ هذه المجموعة نفسها هي التي تهاجم وتهدّد يومياً حزب «فرنسا الأبيّة» بقيادة ميلانشون، والذي يمثّل المعارضة اليسارية الوحيدة ذات المصداقية في البلاد، والتي، على الرغم من الضغط الهائل الذي تتعرض له، ترفض وصف «حماس» بأنها جماعة إرهابية، وتجدد دعمها للقضية الفلسطينية. وفي هذا الصدد، وفي مؤشر على هذه الحرب الحضارية المستمرة، فإنّ ميلانشون لم يعد يتعرّض للانتقاد بصفته عدواً للرأسمالية والليبرالية الجامحة، بل بكونه عدواً حقيقياً للحضارة الغربية.

كان من الممكن تفهّم التخلي عن المبادئ القديمة للدبلوماسية الفرنسية، دون تبرير ذلك، لو أنّ هذا البلد يستطيع تحقيق مكاسب بفعل كهذا. غير أنّ ما يجري هو عكس ذلك تماماً، إذ إنّ خيانة الثوابت التاريخية المشار إليها والتماهي مع تل أبيب لم تفضِ سوى إلى الفشل الذريع وإلى ازدرائه من قبل الشعوب العربية من جهة، ومن قبل صديقه الإسرائيلي من جهة أخرى. وتجلّى ذلك البارحة، عندما قام الطيران الحربي الصهيوني بقصف مبنى «المعهد الفرنسي»، ومركز «وكالة الصحافة الفرنسية». ويبدو أنّ فرنسا ستجد نفسها مضطرة إلى تجرّع «مرّ الكأس» حتى الرمق الأخير.

* مؤرّخ من رموز حركة التضامن مع فلسطين في فرنسا

تقرير

تمويل صندوق استرداد الودائع: خطوة مسلوخة عن حلّ متكامل

رلى إبراهيم

لا تزال السلطة السياسية تمارس لعبة «استرداد الودائع» هرباً من معالجة جذور الأزمة التي تقتضي الإقرار بالخسائر وتوزيعها قبل أي شيء آخر. فرغم أن صندوق استرداد الودائع لم يقرّ بعد بسبب الخلافات حول مكوّناته وتمويله، وهو أيضاً جزء من مشروع قانون لم يقرّ بعد ويتعلق بإعادة التوازن للانتظام

> هل يفي المشروع بموجبات عكس مسار انتقال الثروة الحاصل بفعل تسديد القروض بأسعار صرف بخسة

المالي في لبنان، إلا أن الحكومة وافقت على إقرار مشروع قانون لتخصيص الصندوق ببعض الضرائب. واللافت أن هذا الاقتراح أتى بعدما تبيّن أنه ليس هناك في المستقبل القريب حلول تمويلية مبنيّة على استخراج الغاز، أو اتفاق على رفده بأصول الدولة. لذا، جاءت فكرة تمويله بإيرادات ضريبية مصدرها ممارسات حصلت أثناء الأزمة، كأنها خطوة لاستعادة بعض من أموال المودعين. أما في الواقع، فإن اقتراحاً كهذا، بمعزل عن فاعليته وتطبيقه، يبدو مسلوخاً عن الحلّ المتكامل الذي يفترض أن يعيد توزيع ما تبقى من موارد على أصحاب الحقوق.

في جلسة مجلس الوزراء الأخيرة، درس المجلس اقتراحاً مقدّماً من نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي يقضي بتخصيص بعض الإيرادات الضريبية لتمويل صندوق استرجاع الودائع. وجاء الاقتراح، بحسب مداولات المجلس، بعد مشاورات أجراها الشامي مع لجنة الدفاع عن حقوق المودعين في نقابة المحامين، مشيراً إلى ضرورة مناقشة الموضوع وإحالته إلى مجلس النواب بصفة معجل مكرر. ويقترح الشامي اقتطاع بعض من الأرباح التي سوف تحصّلها الدولة من أرباح المقترضين الذين سددوا قروضهم بسعر صرف وبقيم مختلفة عن القيمة الفعلية. بمعنى، أن كل من سدّد قرضاً عليه أن يدفع ضريبة على فروقات سعر الصرف، بين السعر المنقّذ عند تسديد القرض والسعر المسمّى «رسمي».

بالفعل، أقرّ المجلس مشروع القانون من دون نقاش يذكر، باعتبار أن أموال المودعين «مقدّسة»، وأن «إعادة تكوينها» من خلال فرض ضريبة على كل المستفيدين من تسديد القروض بأسعار صرف بخسة هو خطوة محقّة. لكن هذه الخطوة تأتي في سياق فكرة الهروب التي رسمت من اليوم الأول للأزمة والقائمة على التذرّع بأموال المودعين عند كل مفصل أساسي متصل بالنقاش في التعامل مع الأزمة. ورغم صحّة وجود مقترضين استفادوا من فروقات سعر الصرف لتسديد قروضهم، إلا أنه يصعب تحديد وإثبات سعر الصرف الذي تمت على أساسه عملية التسديد. بمعنى أوضح، إن مشروع القانون ضبابي وفضفاض لأنه لا يتطرّق إلى إشكالية السعر المرجعي الذي سيتم على أساسه تحديد السعر الفعلي للصرف بتاريخ التسديد. فمن هي الجهة التي يفترض أن تُعتمد لتحديد سعر الصرف؟ هل هي منصات التداول التي قيل إنها تلاعبت بسعر الصرف؟ هل السعر السوقي المتداول كافٍ لإثبات أن المقترض اشترى الشيك بهذا السعر أو صرف الدولارات بسعر معيّن؟ وفي هذه الحالة، كيف سيتعامل القضاء مع هذه الحالات إذا وردته أي شكوى بشأن سعر الصرف بينما لديه سعر معتمد رسمياً؟ هل تكون قيمة استيفاء الضرائب وفق سعر 1500 ليرة وبأي عملة تتم جباية هذه الضرائب؟ طبعاً، كل هذه الأسئلة لا تغطّي سوى بعض من الأسئلة المثارة حول الموضوع. فعلى سبيل المثال، إذا كان المقترض مودعاً واستعمل وديعته لتسديد قرضه، فلماذا عليه أن يخضع للضريبة؟

ثمة مسألة تكمن في مقاربة هذه الخطوة. بحسب مصدر مسؤول، فإن الخطط الحكومية التي على أساسها نوقش المشروع، تشير إلى أن الإيرادات التي ستتحقق من هذا المشروع لا تزيد على 400 مليون دولار مقارنة مع ودائع بقيمة 30 مليار دولار ذابت بفعل عملية التسديد، مقارنة مع خسائر في القطاع المالي بقيمة تفوق 70 مليار دولار.

المسألة الأساسية، أن إقرار قانون كهذا قبل إقرار قانون إعادة هيكلة المصارف وإعادة التوازن المالي يمنح مصرف لبنان والمصارف صكّ براءة على كل الارتكابات التي حصلت والتي تتمحور حول سرقة الودائع وتبديدها. هذا القانون يمنح المصارف مخرجاً لمنع أصحاب المصارف من ضخّ رساميل جديدة تغطّي بعضاً من الخسائر، وتقلّص من فعالية إعادة الهيكلة المطلوبة، بل هي تضمن للمودعين استرداد بعض من أموالهم من دون تحميل أصحاب المصارف مسؤولية أخطائهم وسوء أمانتهم للودائع.

في هذا السياق، يبدو مشروع صندوق استرداد الودائع لافتة لبيع الأوهام من دون أي مضمون فعلي. وهذا الوهم سبق أن روّج له مراراً تحت شعار تقديس الودائع، في مشاريع قوانين تتكدّس في مجلس النواب منذ 4 سنوات من دون أن يلتفت إليها أحد، بل سيتحول إلى مشروع جدل إضافي في مجلس النواب، وثمّة قلق من أن يكون مصيره كمصير الكابيتال كونترول وكل القوانين الأخرى المتصلة بالأزمة، علماً بأن مجلس النواب يمتنع عن مناقشة أي مشروع محال من الحكومة باعتبارها حكومة تصريف أعمال مستقيلة.

كل هذه الأسئلة حول فعالية مشروع القانون في استرداد أموال المودعين، قد لا تنسجم مع واقع أن المقترضين استفادوا من فروقات أسعار الصرف حين سددوا قروضهم وفق سعر الصرف المعتمد رسمياً، سواء وافق المصرف على ذلك، أو أجبر على ذلك من خلال إيداع الأموال لدى الكتّاب العدل. فهذه العملية نشأت بفعل تشريع وتغطية قام بها مصرف لبنان لتعددية أسعار الصرف، وإن عدداً من هذه الأسعار موثق بتعاميم صادرة عن مصرف لبنان. وقد استفادت بشكل أساسي من عملية انتقال الثروة الفئات نفسها التي استفادت أيام الرخاء، أي تجّار العقارات ومنشئو الأبنية أو الذين كانت لديهم قروض تفوق قيمة الضمانات العقارية التي تغطّيها. الإشكالية الأساسية هنا، هل يفي هذا المشروع بموجبات عكس مسار انتقال الثروة الذي حصل؟

(هيثم الموسوي)

تقرير

«النافعة» فتحت أبوابها: الأسعار تضاعفت 36 مرّة

بهدف تمويل كلفة المنتج التي تُدفع بالدولار الفريش، قرّر مجلس إدارة هيئة إدارة السير استحداث بدلات تضاف إلى الرسوم الموضوعة على خدمات الهيئة للعموم بمعدل أقصاه 36 ضعفاً. واستندت الهيئة إلى رأي من ديوان المحاسبة يتيح لها ذلك، إذ ينصّ على أنّ «هيئة إدارة السير، هيئة مستقلّة وعليها تمويل نفسها بنفسها، في حين أن الرسوم القانونية متدنّية لدرجة تعرّضها للإغلاق في حال لم تُعدّل، وتضرب مبدأ استمرارية المرفق العام».

وبحسب اللوائح الصادرة عن الهيئة فإن قيمة البدلات حُدّدت على النحو الآتي: رخصة سوق: 1,800,000 ليرة، رخصة السير: 1,400,000 ليرة، لوحتا تسجيل: 1,800,000 ليرة، لاصقة إلكترونية: 1,000,000 ليرة، رخصة سوق (تجديد، بدل عن ضائع أو تلف): 1,800,000 ليرة، رخصة سوق دولية: 1,500,000 ليرة، استمارة رخصة سوق للخارج: 500,000 ليرة.

أتى هذا القرار بعد توقّف دام لأشهر عن إصدار أي دفتر سوق أو لوحة تسجيل وسواهما، بسبب خلافات حول تطبيق العقد الموقّع بين الهيئة والشركة الملتزمة «إنكريبت». ففيما طالبت الشركة بتسديد فواتيرها بالدولار وفقاً لبنود العقد، تبيّن أنه ليس بإمكان الهيئة تسديدها بسبب عدم توافر الاعتمادات المالية في موازنتها. وهذه الخلافات لم تُعالج إلا بشكل جزئي عندما طلب وزير الداخلية بسام المولوي من ديوان المحاسبة رأياً استشارياً بشأن العقد مع الشركة الملتزمة، فأصدر الديوان رأياً يقضي بأن تُحتسب الأكلاف المترتّبة للشركة على أساس القرار الحكومي الرقم 13 الصادر في عام 2022 الذي يميّز في العقود الموقّعة بين القطاع العام والشركات الخاصة، بين كلفة التوريد التي تُدفع بالدولار الفريش وكلفة التشغيل التي تُدفع بالليرة. لكن هذا الرأي لم يأخذ في الاعتبار بنود العقد الموقّع بين الشركة والهيئة، إذ ينصّ على أن الشركة لا يمكنها إصدار أي فواتير متعلقة بالتشغيل والتوريد والبرمجة وسواها من الخدمات الداخلية، بل هي تصدر فواتير ربطاً بكمية المنتج النهائي المقدّم للعموم، أي إن الفاتورة يجب أن تكون مرتبطة بإصدار عدد معين من رخص السوق مثلاً أو دفاتر السيارات أو اللوحات واللواصق الإلكترونية وسواها.

حتى الآن لم يُعالج هذا الجانب من المشكلة بين الشركة والهيئة، إذ يصرّ رئيس مجلس الإدارة المكلّف القاضي مروان عبود، على أن تقدّم الشركة فواتيرها وفق ما يتيح له احتسابها على أساس معادلة القرار الحكومي الرقم 13، بينما تصرّ الشركة على أن الأمر مخالف للعقد. لذا، فإن المتوجبات السابقة للشركة عن عامي 2020 و2021 والتي تبلغ قيمتها وفق الأسعار غير المصحّحة تبعاً لتطوّر سعر الصرف نحو 60 مليار ليرة (تدّعي الشركة أن قيمتها 8 ملايين دولار)، ما زالت عالقة بانتظار العلاج القانوني. لكنّ الأمر لا يتعلق فقط بمعالجة النزاع المالي الناشئ عن الفواتير السابقة، إذ إن قرار الهيئة باستحداث بدلات إضافية يدفعها المستهلك لا يؤمّن سوى التمويل لاستمرار عمل الهيئة من دون أن يعالج آلية الفوترة والتسديد والعلاقة بين الطرفين. وهذا الأمر يجعل فتح أبواب مصلحة تسجيل السيارات للعموم، في مسار غير مستقرّ، فضلاً عن أنه يضيّق الخيارات المتاحة بين الهيئة والشركة: إما أن توافق الشركة على قبض مستحقاتها وفق القرار (13) وأن تخاطر في مخالفة بنود العقد، علماً أن هناك شركات جاهزة للحلول محلّها، أو أن يؤخذ رأي مجلس شورى الدولة لتحديد ما ينطبق على الفواتير الصادرة وفقاً للعقد من توريد تتقاضاه الشركة وفق سعر صيرفة أو السعر المعتمد رسمياً للدولار، وما ينطبق على الفواتير الصادرة عنها من أكلاف تشغيلية تُدفع بالليرة.

وكانت الهيئة قد أبلغت الشركة بأنها تريد بضائع تكفي لنحو ستة أشهر ضمن الكمية المنصوص عنها في العقد بينهما، وبالفعل تسلّمت «النافعة» بضائع تكفي لتيسير العمل لمدة أسبوعين. علماً أنه على مدى أكثر من أربع سنوات، تراكمت عشرات آلاف المعاملات في مصلحة تسجيل السيارات ولم تصدر أيّ رخصة سوق، ولا دفاتر سيارات، ولا لواصق إلكترونية، ولا لوحات أيضاً. كما أن الشركة سحبت موظفيها من المصلحة لشهرين كاملين في آب وأيلول ثم أعادتهم إلى العمل في مطلع تشرين الأول.

(الأخبار)

إعلانات رسمية

تبليغ قضائي

محكمة الدرجة الأولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة تدعو ورثة المرحومين لطوف ومخول حنا الجرماني أو من يُمثلهما لتبلغ كافة أوراق الدعوى 2019/9111 المقدمة من المُدعية ورد يوسف الجرماني والرامية إلى إلزام المُدعى عليها فيولات الجرماني بتسليم المُدعية سندات ملكية العقارات 993 و995 و999/ قرنايل والعقار 1133/ بعبدات العائدة ملكيتها لوالدتها المُورثة المرحومة املين يوسف الأشقر والمُستندات التي تُثبت ملكية المرحومة املين يوسف الأشقر للعقار 1133/ بعبدات من اجل إتمام مُعاملات حصر الإرث والإنتقال وبمنع إجراء أي تصرف يتعلق بحصص المُوكلة الارثية في العقارات 993 و995 و999/ قرنايل العقار 1133/ بعبدات وإلزام المُدعى عليها والمطلوب إدخالها مادلين يوسف الجرماني بتسليم المُدعية المُستندات التي تُثبت ملكية المُورثة املين يوسف الأشقر للعقارات 930 حاصبيا – بعبدا و1058/ بزبدين و986 قرنايل وتسجيلها على اسم المُدعية.

يجب حُضوركم أو حُضور من يُمثلكم إلى قلم هذه المحكمة لتبلغ الأوراق وإلا يُصار وبعد مرور شهرين على آخر نشر تعيين مُمثلاً خاصاً عنكم يقوم مقام المُمثل القانوني سنداً للمادة 15 أصول مُحاكمات مدنية.

رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

إعلان

تُعلن بلدية العبادية عن وضع جداول التكليف الأساسية للرسم البلدي على القيمة التأجيرية للعام 2022 قيد التحصيل، على المُكلفين المُبادرة إلى تسديد الرسوم المتوجبة عليهم خلال مُدة شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في الجريدة الرسمية، وفي حال تخلفهم عن التسديد فإنها ستضطر إلى تطبيق المادة /109/ من القانون رقم 88/60 بحقهم وتُفرض عليهم غرامة تأخير مقدارها 2% عن كل شهر تأخير.

يُعتبر هذا الإعلان بمثابة إنذار شخصي قاطع لمرور الزمن عن جميع المُستحقات والمُتأخرات المُتوجبة للبلدية تجاه المُكلفين المُتخلفين عن تسديد رسوم السنوات السابقة.

رئيس بلدية العبادية
عادل حليم نجد
التكليف 224

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة جبل لبنان (قضاء المتن) عن إيرادات العام 2018 تكليف 2023، وتدعو جميع المكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:

- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/11/9 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.

تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 10 تشرين الثاني 2023 وتنتهي في 10 كانون الثاني 2024 ضمناً.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 225

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة بعلبك الهرمل عن إيرادات العام 2018 تكليف 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:

- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/11/9 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.

تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 10 تشرين الثاني 2023 وتنتهي في 10 كانون الثاني 2024 ضمناً.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 225

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة لبنان الشمالي أقضية (الكورة، البترون، بشري، طرابلس وزغرتا) عن إيرادات الأعوام 2018 و2019 تكليف عام 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:

- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/11/9 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.

تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 10 تشرين الثاني 2023 وتنتهي في 10 كانون الثاني 2024 ضمناً.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 225

إعلان

تُعلن وزارة المالية أنها وضعت قيد التحصيل جداول التكليف الأساسية لضريبة الأملاك المبنية، الصادرة في محافظة جبل لبنان (قضاء بعبدا) عن إيرادات العام 2018 تكليف العام 2023، وتدعو جميع المُكلفين لتسديد هذه الضرائب، مع الإشارة إلى أن المُكلفين الذين لا يُسددون الضريبة المُتوجبة عليهم يتعرضون لغرامة بنسبة مقدارها 1% شهرياً (ويُعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً) لغاية تاريخ التسديد، وتسري هذه الغرامة إعتباراً من:

- إنقضاء شهرين من تاريخ نشر هذا الإعلان في عدد الجريدة الرسمية الذي سيصدر بتاريخ 2023/11/9 للعقارات التي لا تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.
- إعتباراً من تاريخ إنتهاء المُهلة الأساسية للتصريح للعقارات التي تزيد إيراداتها عن 20,000,000 ليرة لبنانية.

تبدأ مُهلة الإعتراض على الضريبة المذكورة المُحددة بشهرين إعتباراً من اليوم التالي لتاريخ نشر هذا الإعلان أي في 10 تشرين الثاني 2023 وتنتهي في 10 كانون الثاني 2024 ضمناً.

مُدير الواردات
لؤي الحاج شحادة
التكليف 227

إعلان قضائي

لدى المحكمة الابتدائية التاسعة في جبل لبنان، المتن، الناظرة بالدعاوى العقارية، برئاسة القاضي سيلفر أبو شقرا، تقدّم المُستدعي بيار ناصيف بوكالة المُحامي جهاد طربيه بإستدعاء سُجل بالرقم 2013/1919 بوجه المُستدعى ضدهم: قيصر راشد مرهج وعزيز وراشد ومرهج مخايل مرهج المجهولي محل الإقامة، يطلب فيه إزالة الشيوع بالعقار 524 روميه العقارية، على المُستدعى ضدهم الحُضور إلى قلم المحكمة لتبلغ الإستدعاء وفي حال تخلفهم يُعتبر التبليغ حاصلاً ويُعد كل تبليغ إليهم بواسطة رئيس القلم صحيحاً بإستثناء الحُكم النهائي.

مُهلة المُلاحظات والإعتراض خلال خمسة عشر يوماً تلي مُهلة النشر.

رئيس القلم كيوان كيوان

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب سركيس يعقوب الخالد بوكالته عن الأب كميل فارس كيروز والأب داني حنا العلم بصفتهم المسؤولين الشرعيين عن إدارة أموال دير مار أنطونيوس بمُوجب كتاب من الرهبنة اللبنانية المارونية دير قزحيا سند بدل ضائع للعقار /637/ بان.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكورة
طلب بطرس مخايل الدويهي بصفته أحد ورثة وداد مخايل الصباغ سند /1/ كفرلاقوس.

للمُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب شادي سجعان الحاج سند بدل عن ضائع بالعقار رقم 1681 مقسم 16 أهدن.

المُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الكورة
طلب إسلام أحمد البياع بوكالته عن أحمد خضر البياع بصفته وكيل سعيد جميل دحدح سندات بدل ضائع للعقارات 5/1511، 4، 3 و1513 أهدن و544 ايطو و535 و539 و540 و542 و543 و544 و547 كفرحورا.

المحضر من 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في عكار
طلبت ريتا جورج حنا بصفتها أحد ورثة ضاهر موسى عبود زهر شهادة قيد بدل عن ضائع للعقار 3656 القبيات.

المُعترض 15 يوماً للمُراجعة
أمين السجل العقاري
إفلين موسى

إعلان

تبليغ عملاً بأحكام المادة 409 أ.م.م.
صادر عن دائرة تنفيذ طرابلس
للمُنفذ عليه: خليل يوسف خليل، طرابلس القبة شارع الأرز بناية حنا مارون طابق أرضي بمُقتضى المُعاملة التنفيذية 2019/515 المُنفذة بوجهك من المُنفذ البنك اللبناني للتجارة بوكالة المُحامية الأستاذة لبنى مسقاوي بالإستناد لعقد قرض مع كفالة ضامنة وشاملة بقيمة 4598,55$ د.أ.

يقتضي حُضورك لقلم الدائرة بالذات أو بالواسطة القانونية لإستلام الإنذار التنفيذي ومُرفقاته وإتخاذ مقام لك ضمن نطاقها والجواب بمُهلة 10 أيام مُهلة الإنذار 20 يوماً مُهلة النشر وبإنقضائها يُعتبر كل تبليغ لك ضمن نطاقها صحيحاً ويُصار لمُتابعة التنفيذ لآخر المراحل.

مأمور التنفيذ
يعقوب الدربلي

إعلان

من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلبت المُحامية هلا أبو شديد بوكالتها عن منى إبراهيم الحر بصفتها المُفوضة بالتوقيع عن شركة لاكروازيت وان بصفتها مُشترية 150 سهم من غادة صفوح الدوه جي وسنداً لقرار محكمة بداية بيروت العقارية رقم 2023/162 تاريخ 2021/9/28 سند تمليك بعدل عن ضائع عن حصة البائعة غادة صفوح الدوه جي بالعقار 363 منطقة ميناء الحصن.

للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوم
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان

من أمانة السجل العقاري في البقاع
طلب المُهندس محمد يوسف خير الدين بصفته وكيلاً عن أحمد رجب خير الدين سند تمليك بدل عن ضائع للمُوكل بحصته بالعقار رقم 184 سعدنايل.

للمُعترض المُراجعة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري المعاون بالتكليف
لينا جنبلاط

الأخبار
إشتراكات
توزيع
إعلانات
www.al-akhbar.com
01-759500 71-513571

وفيات

رئيس مجلس النواب
أعضاء مجلس النواب
ينعون بمزيد الأسى زميلهم المأسوف عليه
النائب السابق
الدكتور بيارو فريد سرحال
المنتقل إلى رحمة الله تعالى الإثنين الواقع فيه 7 تشرين الثاني 2023.

بمزيد من الرضى والتسليم بقضاء الله وقدره
ننعى إليكم وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
فريال حسن الزّين
(المتوفاة في تركيا)
حرم المرحوم: إبراهيم ضاهر حمزة
أولادها: ماجد، دارين، علي، دانيا ومصطفى
أشقاؤها: إبراهيم، يحيى، علي
شقيقاتها: وفاء زوجة المرحوم عبدالله الموسوي، بهية زوجة موسى رعد
تُقبل التعازي اليوم الخميس الواقع فيه 9 تشرين الثاني 2023 في منزل ولدها ماجد حمزة – النبي شيت.
كما ستُتلى آيات من الذكر الحكيم عن روحها الطاهرة اليوم الخميس الواقع فيه 9 تشرين الثاني 2023 في حسينية بلدة النبي شيت في تمام الساعة السادسة والنصف مساءً.
ذكرى ثالث
يُصادف نهار غدٍ الجمعة الواقع فيه 10 تشرين الثاني 2023 ذكر مُرور ثلاثة أيام على وفاة فقيدتنا الغالية فريال حسن الزّين وبهذه المُناسبة تُقبل التعازي في حسينية القماطية من الساعة الثالثة حتى الرابعة عصراً.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الراضون بقضاء الله وقدره: آل حمزة، الزّين، ناصر الدين، الموسوي، رعد

أهالي زحلة
آل فتوش
زوجة الفقيد: مريم جورج العتل
ابناه: نقولا زوجته جويل نحاس وعائلتهما
يوسف زوجته كارين داوود وعائلتهما
ابنته: فدوى زوجة ناصيف الخوري غانم وعائلتهما
أشقاؤه: عائلة المرحوم إيلي ميشال فتوش
الوزير والنائب السابق المحامي الدكتور نقولا ميشال فتوش
عائلة المرحوم بيار ميشال فتوش
موسى ميشال فتوش
وعموم عائلات: فتوش، العتل، عقيقي، نحاس، داوود، الخوري غانم، القاصوف، جحا، بركات، سابا، لطيف، بربور، شيبان، رياشي، حاتم، قرطاس، حايك، مطران، أبي هيلا، خراط، بنّا، حداد، سميرة، طرابلسي، مزرعاني، جميّل، رباي، أبو حنا، شموني، نمير، سرور، لبابيدي، أبوجودة، عموري، موراني، مسلّم، أيوب وأنسباؤهم في الوطن والمهجر ينعون إليكم المأسوف عليه المرحوم
طوني ميشال فتوش
والدته المرحومة فدوى فتوش
الراقد على رجاء القيامة والحياة الأبدية يوم الثلاثاء الواقع فيه 7 تشرين الثاني 2023، احتُفل بالصلاة لراحة نفسه يوم أمس الأربعاء الواقع فيه 8 تشرين الثاني 2023 في كاتدرائية سيدة النجاة للروم الملكيين الكاثوليك- زحلة
تُقبل التعازي في دارة آل فتوش- زحلة اليوم الخميس الواقع فيه 9 تشرين الثاني 2023 من الساعة العاشرة صباحاً حتى السادسة مساءً

طوفان الأقصى

Mtv تجدّد صورتها... ولا تغير جلدها

بعد حوالى عام وعشرة أشهر من العمل، كشفت mtv أخيراً عن استديواتها التي تواكب التطوّر الحاصل في عالم الصوت والصورة. بالطبع، استغلّ رئيس مجلس إدارتها ميشال المرّ المناسبة لإطلاق كلمة مقتضبة لتأكيد بعض الثوابت في سياسة القناة التحريرية: طبعاً، سياسة قائمة على «الزعبرة» والتحريض وإطلاق الإحصاءات التي كيفما اتفق

الاستديوات الجذابة لن تستقطب المشاهد بدون مضمون يوافق المزاج العام

زكية الديراني

«في عيدها الـ 32، ترتدي mtv حلّة جديدة متطوّرة، مع حفاظها على ثوابتها الوطنيّة». شعار فضفاض رافق «التيزر» الترويجي الذي أطلقته المحطة اللبنانية أول من أمس، تزامناً مع افتتاح استديوات نشرات أخبارها الجديدة. بعد حوالى عام وعشرة أشهر على بدء العمل والتحضيرات، كشفت mtv عن استديواتها الـ 7 التي تواكب التطوّر الحاصل في عالم الصوت والصورة. بالطبع، استغلّ رئيس مجلس إدارة mtv ميشال المرّ المناسبة لإطلاق كلمة مقتضبة لتأكيد بعض الثوابت في سياسة القناة. ولا مانع أيضاً من خطاب الفوقية الذي يقوم على تعويم محطته وإيهام المشاهدين بأنها الأكثر حضوراً! قال المرّ: «رغم الظروف الصعبة التي يمرّ بها لبنان، وكالعادة نُعيش صراع الآخرين على أرضنا، قرّرنا أن نستمرّ بالمقاومة، ولكن على طريقتنا الخاصة عبر استثمار جديد في لبنان عبر خلق فرص عمل». وأضاف: «قبل 32 عاماً، أسست mtv ولم أتخيل يوماً أن نكون الأوائل. لدينا 50 % من نسبة المشاهدين، ونُنافس محطات العالم عبر تصميم جديد لغرفة الأخبار، يُخاطر فريق الأخبار بحياته لنقل صورة موضوعية. لا أحد يؤثر في آرائه ولا ينفذ إلّا قناعاته»، قبل أن يطلّ فريق نشرة الأخبار تباعاً من مقدمين ومقدمات إلى جانب رئيس تحرير النشرة وليد عبود، في فيديو يكشفون فيه عن رحلتهم مع القناة.

هكذا، حملت كلمة المرّ رسائل إعلامية وسياسية، لكنها ليست جديدة على القناة التي تتفنّن في عدم الموضوعية و«الزعبرة» وإطلاق الإحصاءات يميناً وشمالاً. مع العلم أن لا إحصاءات دقيقة عن نسب المشاهدة للقنوات اللبنانية. مع انطلاق عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأول (أكتوبر) الماضي، رفعت المحطة لهجة التهويل على المقاومة في لبنان، وترهيب المشاهدين (كأنّنا بها نسخة لبنانية من القناة 13)!

قبل ساعات من إطلاق استديوات نشرة الأخبار أوّل من أمس، نشر الموقع الإلكتروني لـ mtv خبر وفاة هدى عبد النبي حجازي والدة الفتيات اللواتي استشهدن في الغارة الإسرائيلية في منطقة عيناتا في جنوب لبنان. أحدث الخبر بلبلة على صفحات السوشال ميديا وانتشر على نطاق واسع، قبل أن يتّضح أنه شائعة. أصدرت بلدية عيناتا بياناً نافية الخبر فيه، طالبة من الإعلام توخي الدقة في نشر المعلومات حول الجريمة التي ارتكبها العدو الإسرائيلي. وعلى أثره، انطلقت حملة ضدّ القنّاة على صفحات السوشال ميديا، مطالبة إياها بمراعاة التطورات الحالية التي لا تتحمّل شائعات مغرضة.

ربما يمكن التسامح مع تسرّع mtv هنا، إلا أنّه لا يمكن تجاهل السياسة التحريرية التحريضية التي تعتمدها القناة منذ اندلاع الحرب على غزة، تزامناً مع عملية «طوفان الأقصى» في السابع من أكتوبر. قبل أيام، استضافت العميد المتقاعد إلياس حنا الذي أطلق تحليلات تتماهى مع خطاب الإعلام العربي والغربي المتآسرل. قال حنا إنّ «المرحلة المقبلة في حرب غزة هي تقطيعها، والاستعلام عن البنى التحتية والبشرية والعسكرية لـ «حماس». ويُقال إن «مستشفى الشفاء» هو هدف أساسي أو ما يكمن تحت مستشفى الشفاء». كلنا يتذكّر يوم نشرت bbc خبراً مماثلاً قبل أيام من استهداف «مستشفى المعمداني» في غزة، ممهّدة بالتالي للمجزرة الفظيعة بحق المدنيين الفلسطينيين العزّل الذين احتموا بالمستشفى جرحى أو لاجئين. يعتبر تصريح حنّا بمنزلة عيّنة صغيرة عن سياسة mtv تجاه ما يحدث في فلسطين.

على الضفة الأخرى، من المعروف أن ميشال المرّ يضع برمجة المحطة في كفّة، وقسم الأخبار في كفّة، إذ يتدخل في كل شاردة وواردة فيه، منذ سنوات، يسعى المرّ إلى تحويل الأنظار نحو نشرات الأخبار في محاولة لجعل المحطة منافساً قوياً بين القنوات الحاضرة على الساحة، على اعتبار أن نشرات الأخبار اليوم تتصدّر نسبة المشاهدة في العالم العربي ولبنان، خصوصاً مع العدوان الإسرائيلي الحالي على غزة، إذ استعادت قنوات عربية وخليجية بريقها، بينما خسر بعضها نسبة مشاهديه بسبب تحريضه على الفلسطينيين، وتحديداً المقاومة.

هكذا، أطلت نشرة أخبار mtv بحلّتها الجديدة مع استديوات ضخمة تركز على المؤثرات البصرية التي كلّفت ميزانية لافتة. وتلفت المعلومات لنا إلى أنّ القناة تتأثر بالشاشات العربية والخليجية التي تقوم على استديو تحليلي ضخم يتوافق مع التطور التكنولوجي الحاصل في عالم الصوت والصورة. وتشير المصادر إلى أن mtv بدأت بناء الاستديو قبل عامين، وكان يُفترض إطلاقه مع الانتخابات النيابية الأخيرة في أيار (مايو) عام 2022، لكن الاستديو احتاج إلى مزيد من الوقت لاكتمال تنفيذه. وتوضح المعلومات أن نشرة أخبار mtv خضعت لبعض التعديلات الطفيفة، من بينها بثّ نشرة أخبار الطقس مباشرة على الهواء، بعدما كانت تُعرض مسجلة ضمن نشرة الأخبار. تواكب نشرة أخبار mtv التطوّر البصري الحاصل عبر الـ «انيمشن» (تحريك) وبعض الرسوم البيانية (الغرافيكس)، إلى جانب التركيز على الفيديوات المتطورة التي تشرح الحدث. وهذا الأسلوب في نشرات الأخبار بات ثابتاً في القنوات العربية والخليجية التي تعتمده منذ اندلاع حرب غزة. في المقابل، ترى المصادر أن الاتكال على استديو الأخبار عصري وجذاب لن يجذب المشاهدين إلى نشرات الأخبار، ما لم يترافق مع مضمون يوافق مزاج الرأي العام. وتلفت إلى أنّ استديوات mtv ناجحة من الناحية البصرية، ولكن المحتوى لا يزال قائماً على الحقد وعدم مخاطبة الرأي العام، لأنها لم تستطع الخروج من عباءة التحريض الذي برعت فيه على مدى سنوات طويلة.

صحافيّون صهاينة يستفردون بهناء محاميد

كيان فاشي بأمّه وأبيه!

في الوقت الذي يخسر فيه معركة الرأي العام، يمعن العدوّ في التنكيل بالصحافيين سواء عبر الاستهداف المباشر أو محاولات الترهيب. أحدث فصول هذا المسلسل الرديء تمثّلت في الاعتداء على مراسلة «الميادين» في القدس المحتلّة

وسام كنعان

في حربها الدائرة على قطاع غزّة، تستنفر إسرائيل على الجبهات كافة، خصوصاً على المستوى الإعلامي وتشكيل الرأي العام. إنّها المرّة الأولى التي يواجه فيها العدوّ مقاومة بهذا الحجم، ليس فقط على الأرض بل على صعيد الميديا، تزامناً مع تظاهرات حاشدة حول العالم مندّدة بمجازره بحقّ المدنيين ومطالبة بمناصرة الفلسطينيين ومساندتهم. الجهود الحثيثة واللافتة المبذولة على مواقع التواصل الاجتماعي، ماضية في تعرية السردية الإسرائيلية الكاذبة (كلّنا يذكر مثلاً القصّة المزعومة عن قطع رؤوس الأطفال على يد المقاومين الفلسطينيين) ومحاولات الإعلام الغربي المتواطئ معها المستمرّة من أجل تلميع جرائمها وصورتها الدموية وتضليل الجمهور العالمي.

هذا ما يفسّر استماتة الصهاينة لإسكات الإعلاميين والناشطين البارزين على السوشال ميديا، وهذا ما يتجسّد في إمعانهم في استهداف الصحافيين في غزّة الذين وصل عدد الشهداء في صفوفهم حتى كتابة هذه السطور إلى 49.

وأخيراً، قرّر صحافيون من الكيان الغاصب تصيّد الصحافيين الفلسطينيين العاملين لحساب قنوات تدعم خطّ المقاومة. الهدف هذه المرّة كان مراسلة تلفزيون «الميادين»، هناء محاميد، التي فضّلت ما واجهته في شهادة مصوّرة انتشرت على نطاق واسع. وفي حديث مقتضب معنا، أكّدت أنّها تعرّضت لهجوم من صحافيين إسرائيليين، «شعرت أثناءه بخطر حقيقي على سلامتي وحياتي». جرى ذلك بعد خداعها عبر اتصال تلقته من شخص ادّعى أنه يعمل في البريد، وأنّ هناك مظروفاً بريدياً لم يتمكّن من إيصاله إلى عناوين بسبب الظروف، وأنّ عليها استلامه في فرع تابع للبريد في كفر سابا. وعندما ذهبت الصحافية المشهود لها بمهنيتها وجرأتها من أجل استلام المظروف، طوّقتها مجموعة أشخاص من بينهم أربعة يحملون كاميرات، وبدأوا بإزعاجها ومحاولة إرغامها على اتهام «حماس» وقول ما يخالف قناعاتها ومهنيتها، بعد مضايقات تعرّضت لها من صحافيّ قال إنّه يعمل لحساب القناة 12 الإسرائيلية، واسمه حاييم إتغار. توجّه الأخير إلى ابنة أمّ الفحم باتهامات «بنشر الأكاذيب عن قناتها ودعم الإرهاب». وبعد فشل هؤلاء في الحصول على تفاعل أو إجابة، تبعوا محاميد نحو سيّارتها ليُنضمّ إليهم آخرون بدأوا بمهاجمتها لفظياً والتحريض العنصري عليها، رغم أنّها كانت تحاول قدر الإمكان الابتعاد عن المكان وتذكير من ادعوا أنّهم صحافيون بأنّها لا تجري لقاء ومن حقّها المغادرة وعدم الإجابة لكن من دون فائدة.

استمرّ الوضع على هذه الحال مدة طويلة بأسلوب يهدّد سلامة الصحافية الفلسطينية إلى أن قررت «الاتصال بخط الطوارئ التابع للشرطة»، والتعريف بهويتها وموقعها، و«الإبلاغ عن تعرّضي للتهديد من جانب مجموعة صحافيين في الشارع العام... وفتحت مكبّر الصوت أمام المعتدين».

هنا لم يكن أمام هؤلاء سوى التراجع لبضع خطوات قليلاً، خصوصاً أنّ محاميد كانت تصوّر بكاميرا هاتفها ما يحدث. وبمجرد محاولتها ركوب سيّارتها عادت المضايقات، إلى أن تمكّنت أخيراً من الابتعاد من دون أن يستطيع أحد من المعتدين العاملين في مؤسّسات «صحافة الجلّاد» انتزاع لو جملة واحدة تخالف قناعات هناء ومبادئها المهني. علماً أنّها سارعت إلى نشر تفاصيل ما حدث معها ليكون بمنزلة «شهادة حيّة عن خطورة ما تتعرّض له في حياتنا اليوم، لكوننا ببساطة نرفض غسل الأدمغة، ولأنّنا ننتمي إلى الشعب الفلسطيني». وكشفت محاميد أيضاً عن الفيديو الذي يوثّق ما حدث.

تجدر الإشارة إلى أنّها ليست المرّة الأولى التي تتعرّض لها هناء محاميد لاعتداء إسرائيلي. في عام 2015، أصيبت في وجهها جرّاء قنبلة صوتية أطلقها الاحتلال الصهيوني عليها أثناء تغطيتها اقتحام هذه البلدة المذكورة ومنزل الشهيد الشاب فادي علوان، الذي كان قد نفّذ يومها عملية طعن مستوطنين في القدس المحتلة قبل أن يستشهد بنيران العدو. يومها، عولجت هناء في المستشفى ولم تستسلم لأوجاعها، إذ قرّرت الخروج برسالة مباشرة وهي مضمدة الوجه، واضعةً هذا الاعتداء ضمن «الاستهداف المباشر للطواقم الإعلامية في القدس، وترهيب المقدسيين».

شكران مرتجى: تصبحون على خير يمّا!

لم تكن النجمة الفلسطينية السوريّة شكران مرتجى بحاجة إلى أن تصلها هدية عبارة عن صورة لأسمها منحوتاً بالرمل على شواطئ غزّة، لنعرف مدى محبّتها وانتمائها للقطاع المكلوم اليوم؛ حينها جرّب أحد مواطنيها في بلدها المحتل، تحدّي مخاطر الحرب وهمجية الكيان الصهيوني، والحصار الخانق عبر تجريبه ابتكار فن مختلف بالنحت على رمل الشاطئ لأشكال ورسوم هندسية مشغولة بعناية فائقة، وبطريقة فنية مغايرة عمّا تفعله التقارير الإخبارية والقنوات الإعلامية والقصص الدرامية. راح يصوغ برسالة شعبه الجبّار إلى العالم، ويحكي بلغة «دالية حجم المعاناة التي ضربت القطاع الفلسطيني على مرّ السنوات؛ عبر ذاك الموقف وقبله وبعده، بدا أن الممثلة السورية تتزوّد بالمحبة عبر قصص أرضها المحتلة، وخصوصاً أنّها لم تحد يوماً عن إيمان عميق بعودة فلسطين من النهر إلى البحر».

عند اندلاع «طوفان الأقصى»، كانت الممثلة المعروفة أكثر من تحسّب لجنون العدو من دون تخيّلها عن تفاؤلها المطلق بالنصر مهما كان الثمن باهظاً. قالت لنا يومها: «فجأة تسيّدت فلسطين المشهد. للوهلة الأولى، خُيّل لنا أنه مجرّد فيلم أو ربما ومضة سنغيب. لكن الأمر كان أكبر من الحلم. لشدّة انهزامنا على مدى سنوات، تضاءلت أحلامنا، وبقيت أوطاننا في قلوبنا. فلسطين وجعنا الكبير، وسوريا كذلك. هكذا، كانت تقاطعات الألم بين الوطن الأم والوطن الذي وُلدت وتربّيت فيه. أنا من غزة، وفي يوم ميلاد أبي، تحقّق الفتح المنتظر منذ زمن بعيد. والأكيد أن الثمن غالٍ جداً. قريباً سنُصلّي في الأقصى، وأزور قبر جدي وجدتي في غزة، ربما الأحلام خُلقت لتتحقق فعلاً».

بين ذاك التاريخ واليوم، لم تتوقف شكران عن نشاطها، ولو اقتصر على الحالة الافتراضية بسبب وجودها في تركيا لتصوير مسلسل معرّب. تقول لنا: «نصوّر كل يوم قرابة 12 ساعة متواصلة، عدا عن شعور العجز الذي يصلنا كلّما ازدادت المجازر، كأننا بتنا مشلولين تماماً». وتضيف: «لا يوجد أمامي منافذ كافية للتعبير. في سوريا، يمكن أن تجد سبلاً للمساندة والوقوف مع أهلك. أقلّها يمكنك أن تنزل للتبرع بالدم، أو تواكب أي حملة إنسانية. لن تعدم الطرق لتشعر أنك تفعل شيئاً مهما بدا صغيراً أمام الكارثة». تكشف مرتجى لنا أنّ لديها «أقارب وأهلاً في غزة. أتواصل معهم بشكل دائم. فكرة الموت والحياة بالنسبة إليهم عبثية جداً، إذ لا يختلف كثيراً من بقي حيّاً عمن استشهد لأنهم مشاريع شهداء في أي لحظة. مع ذلك، فالإرادة لا تلين والعالم كلّه بات يعرف حجم الدماء التي سالت على أرض غزّة، وبأن من بقي حيّاً فيها محاصر كلياً وحياته على وشك الانهيار، وصار أقرب إلى الموت فعلياً». على الرغم من كلّ التضييق الذي يُفرض في السوشال ميديا في ما يخصّ المحتوى المناصر لفلسطين، لم تستسلم شكران مرتجى. أطلّت بداية في شريط يُعيد تصحيح أسماء المدن الفلسطينية، طلبت من الجميع أن يحفظ جيداً ويردّد وراءها، فـ «اسمها ليس تل أبيب بل قرية الشيخ مؤنس، وليس إيلات بل أم الرشراش، وليس أورشليم بل القدس، ليس عكو بل عكا.. أخيراً ليس اسمها إسرائيل بل فلسطين من البحر إلى النهر». بعدها، قررت توثيق «حكايات الطوفان» عساها تكون فسحة للأرشفة وتسجيل قوائم الألم. فتحت ركام كلّ بيت ظلّت الأشلاء والدماء شاهدة على المجازر التي وقعت في أركانه. لذا قررت الاتكاء على أدواتها التمثيلية، ومفردات مهنتها الإبداعية، لتُعيد صوغ تلك الحكايات بطريقة مؤثرة. وعبر حسابها على إنستغرام، نشرت حكايات مطوّعة صوتها ولكنتها الفلسطينية لمصلحة إعادة تدوير القصة الموغلة في الواقعية، لكنها باتت تصلح لأن تكون نموذجاً مرجعياً للمأساة. حكاية تقي الفرّا التي كانت تستعد ليوم زفافها في 25 تشرين الأول (أكتوبر). ومع بداية الحرب، تأجّل العرس ليحكم الجلاد قبضته منتقماً من المدنيين ويقصف منزل الفتاة في خان يونس في التاريخ نفسه لموعد الزفاف. والنتيجة كانت استشهادها مع شقيقتها ووالديها. ثم تروي شكران في فيديو آخر قصة تداولتها السوشال ميديا لرمزيتها عن أرملة شهيد فلسطينية كانت تعيش في المخيّم، صرخت مرة على جميع أطفالها، ثم أخذت قلم الحبر الأسود الذي تحيه وراحت تكتب أسماءهم الثلاثية وزمر دمهم على أجسامهم، من عمر تسع سنوات إلى خمس سنوات إلى ثلاث سنوات... وعند الطفل الأخير، لم تتمكن الأم من استكمال جميع المعلومات بسبب صغر جسده الطف. نظرت إلى ولديها وقالت لهما: «راشد مش رح يضيع عنّا لأنو بيضلّ بحضني. ما تخافوش يمّا كتبت على جسمي بكل مكان إني أم راشد وهبة وأحمد وكتبت إني زوجة الشهيد راشد صالح رح يجمعونا ولو كنّا أشلاء... تصبحوا على خير يمّا».

وسام...

استراحة

إعداد **نعوم مسعود**

كلمات متقاطعة 4450

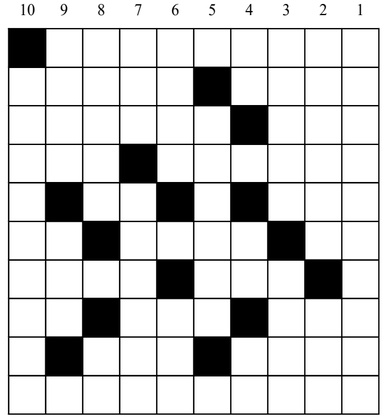

أفقيا

1- رئيس عربي راحل – 2- من جبال لبنان – دولة عربية – 3- مدينة فرنسية – مرفأ في دبي – 4- تعرف باسيا الصغرى – يستعمل بالأجنبية – 5- خاصتهن – حرف نصب – 6- قصد المكان – كذاب منافق – حل المسألة – 7- واضح – جزء من الكتاب – 8- شهر هجري – مدينة تقع على وادي فرغانة في قيرغيزستان من جمهوريات الإتحاد السوفياتي السابق – اشترع القوانين – 9- إبن سام بن نوح – جفن العين – 10- بلدة لبنانية في قضاء راشيا

عمودياً

1- قلعة في سورية بمحافظة حمص – 2- أعوامهم – رَكَض – 3- شهر ميلادي – أغنية لعبد الحليم حافظ – 4- عملة آسيوية – أشار بإصبعه – إسم موصول – 5- جمهورية على البحر الأسود إستقلت عن الإتحاد السوفياتي – 6- من الطيور – تقوى وإيمان – 7- رئيس آلهة أوغاريت – عنب مجفف يُعرف بالزبيب – 8- مجموعهم نصف – هَرّ بالأجنبية – 9- وحدة لقياس الوزن – مدينة مغربية – 10- مخترع أميركي راحل صنع أول نماذج عملية لآلة الخياطة

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- روكي مونتنز – 2- برهما – فرار – 3- يدل – داري – 4- عي – مونتانا – 5- مزن – يقلب – 6- خدش – أخت – 7- أيار – نيس – 8- تتر – قش – خزف – 9- وربه – اليمن – 10- ناهد شريف

عمودياً

1- ربيعة خاتون – 2- وردي – ديترا – 3- كهل – مشاربه – 4- يم – مز – هد – 5- مادونا – 6- ان – خنشار – 7- نفرتيتي – لي – 8- ترياق – سخيف – 9- نا – نلج – زم – 10- زرياب - حفنة

sudoku 4450

6	8	5		4				7
	9	7				2	1	
			7	9	6			
7			8	2				9
1		2						3
8				5	3			4
			4	3	8			
	2	8				6	4	
9				1		5	3	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4449

4	8	2	9	3	5	1	7	6
7	1	9	6	4	8	3	2	5
3	5	6	1	2	7	9	8	4
9	2	7	4	8	6	5	3	1
1	6	5	3	7	9	8	4	2
8	3	4	2	5	1	6	9	7
2	7	1	5	9	3	4	6	8
5	4	3	8	6	2	7	1	9
6	9	8	7	1	4	2	5	3

مشاهير 4450

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

إعلامي وكاتب سعودي (1963-2023). كان رئيس تحرير مجلة سيدتي. من مؤلفاته رواية «اختلاس»

5+2+6+7 = جدال كلامي ■ 8+3+4+9 = عاصمتها بورتو نوفو ■ 11+1+10 = يهدم الحائط

حل الشبكة الماضية: **كارل ياسبيرس**

طوفان الأقصى

الأنفاق في الأساطير والمخيّلة الثقافية والشعبية والفنية

من جوف أمّه الأرض... خرج «كرونوس» الفلسطيني

لعبت دوراً كبيراً في هزيمة الأميركيين في فيتنام، واستخدمتها المقاومة اللبنانية في 2006، واليوم المقاومة الفلسطينية في غزة. الأنفاق والفتحات الأرضية لا تُمثل فقط مجرّد ممرّات تحت الأرض لها مداخل ومخارج، بل ترتبط بمعانٍ رمزية عميقة في المخيال الجماعي. رحلة في دهاليز رموزها ومعانيها!

تعتبر الأنفاق رئة حياة بالنسبة إلى الغزاويين

سلوى دبوق

لقد أصبحت الأنفاق جزءاً حيوياً من إستراتيجيات حركات المقاومة في العالم أجمع ضدّ المحتل، وقد سبقَ أن استخدمته القوات الشيوعية في فيتنام الشمالية من أجل الصمود ومواصلة تكتيكات حرب العصابات ضد فيتنام الجنوبية والولايات المتحدة. وقد لعبت دوراً كبيراً في هزيمة الأميركيين وفرض انسحابهم. لجأت المقاومة اللبنانية في حرب 2006 إلى حفر الأنفاق التي سمحت لها بالاستمرار في القتال من جهة، والمحافظة على حياة المقاتلين من جهة أخرى. أما حركة «حماس» فتستخدم الأنفاق منذ سنوات في مواجهتها المستمرة مع «إسرائيل»، وتُعتبر هذه الأنفاق رئة حياة بالنسبة إلى الغزاويين. يقول الخبراء إنّه لا يمكن تحديد حجمها بدقة،

> **استُخدمت الأنفاق والغرف السفلية في أفلام المغامرة وروايات الخيال العلمي والعاب الفيديو**

> **كان يُنظر إلى الحدّادين وعُمّال المناجم وحفاري القبور على انهم يتلاعبون بالمواد الارضية بواسطة قدراتهم السرية**

وهي تستعمل لأغراض متعدّدة، بما في ذلك تهريب البضائع والتسلّل إلى الأراضي المحتلة وإطلاق الصواريخ. تُمثّل الأنفاق تحدياً كبيراً للعدوّ لأنّها تقوم بتحييد مزايا العسكرية وتفوقه الجوي، وتسمح للمقاومين باستخدام عنصر المفاجأة لمهاجمة جنود الاحتلال من حيث لا يتوقعون. لكن الأنفاق والفتحات الأرضية لا تُمثل فقط مجرّد ممرات تحت الأرض لها مداخل ومخارج، بل هي ترتبط بمعانٍ رمزية عميقة في المخيال الجماعي. تنتشر الأساطير التي تروي كيفية ولادة البشر من رحم أمهم التلورية وتكشف عن علاقة حميمة عميقة بين الإنسان والأرض. لقد تصوّر البشر الأوائل الأرض كأمّ ومصدر لكل الوجود، والعبارة الشهيرة الواردة في الإنجيل «أذكر يا إنسان أنّك تراب وإلى التراب تعود»، تستحضر أصلنا الأرضي وارتباطنا بأديم هذا الكوكب. كما تستدعي القصص الدينية والأساطير حكاية آدم الإنسان الأول الذي يعني اسمه «الترابي» الرجل المخلوق من التربة الحمراء أو الصلصال. أما أسطورة الخلق الإغريقية الشهيرة، فتحكي عن التزاوج بين «أورانوس» إله السماء، و«غايا» إلهة الأرض وإنجابهما ثلاثة أبناء عمالقة أُطلق عليهم اسم «السيكلوب» واثني عشر طفلاً جباراً (التيتانز). لكن أورانوس كان يشعر بالغيرة من أبنائه، فسجنهم في أنفاق وكهوف في أعماق الأرض. غضبت غايا منه بسبب عدم سماحه لأبنائه بالعيش بحريّة، واستنجدت بأطفالها للانتقام، فاستجاب «كرونوس» إلّه الزمن للتحدّي وخرج من رحم أمه الأرض، ثمّ قام بقتل والده المتوحّش بمنجل يُستعمل في حصد المحاصيل. ترمز ثورة كرونوس ضد والده إلى قدرة الزمن على محو قوى الماضي المحافظة وإلى الكفاح المرير من أجل التحرّر. وهنا لا بُدّ من أن نذكر أبطال «نفق الحرية» الذين، على منوال كرونوس ـ تحدّوا سجّانيهم وكل وسائل المراقبة والتكنولوجيا الحديثة وحفروا تحت الأرض نفقاً يبلغ طوله 25 متراً، واستطاعوا الهروب من سجن «جلبوع» المُحصّن في أيلول (سبتمبر) 2021.

من جهة أخرى، ترتبط صورة الأنفاق في اللاوعي الجمعي بالأماكن المظلمة والرطبة، ما يخلق جواً من العزلة والخطر. إلى جانب وظيفتها العملية كمسارب أرضية، فهي توحي بالغموض والمغامرة، وتُشير إلى الانتقال بين حالتين أو عالمين مختلفين. لاستكشاف أعماق الأرض، يجب على المرء أن يكون مستعداً نفسياً وجسدياً، أو أن يمتلك طبيعة معينة تتيح له الوصول إلى الحميمية الواقية لأحشاء غايا. لذلك، كان إتقان تقنيّات الحدادة والنار والحفر من المؤهّلات الأساسية لمقتحمي جوف الأرض. الجدير بالذكر أنّه غالباً ما كان يُنظر إلى الحدّادين وعُمّال المناجم وحفّاري القبور على أنهم كائنات غامضة مثيرة للقلق لأنّهم يتلاعبون بالمواد الأرضية بواسطة قدراتهم الخاصّة والسريّة. لكنهم يتعرّضون أيضاً للازدراء من المجتمع بسبب سلوكهم الذي يعتبر نوعاً من سِفاح المحارم، نظراً إلى تجرّؤهم على العبث بجوهر الأرض، بما في ذلك لمس «دمها»، وهو ما يمكن تفسيره بأنه انتهاك لحدودها المُقدّسة.

كذلك يُنظر إلى الأنفاق على أنّها ممرّ إلى المجهول، فهي تُمثل الحدود بين العالم المعروف والعالم غير المستكشف. عندما ندخل في أي نفق، نتخطى حدوداً ممنوعة، سواء كان هذا النفق حقيقياً أو خيالياً. يمكن أن تعكس الأنفاق أيضاً مفهوم الانتقال بين الحياة والموت، وبالتالي تصبح دلالة على البحث عن معنى الوجود واكتشاف آفاق جديدة. لكن دخول جوف الأرض ليس بهذه السهولة، إذ يخشى بعض الداخلين في النفق عدم رؤية نهايته، فيعانون من أعراض فوبيا الأماكن المغلقة مثل ازدياد نبضات القلب، وتشنّجات القولون، وصعوبات التنفس، وغيرها. تتباين ردود فعل مجتازي الأنفاق، فمنهم من يُسارع إلى الخروج بلهفة، والبعض الآخر يمشي ببطء أو يتوقف عند المدخل، وتزداد الصعوبات في غياب النقاط المرجعية البصرية، لأن الخيال يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالجسد.

يمكن أن تمثل الأنفاق أيضاً رحلة الإنسان الداخلية، وغالباً ما تُستخدم كرمز لاستكشاف الذات والهويّة، والبحث عن الحقيقة، ومعرفة الأسرار المدفونة والأمور المحجوبة. بالنسبة إلى علماء النفس، تعكس الممرّات الضيّقة والمظلمة في الأنفاق أعماقنا النفسية حيث أفكارنا وعواطفنا وذكرياتنا. عبر استكشاف هذه الأنفاق الداخلية، يُمكننا العثور على العديد من الإجابات وتحقيق الفهم العميق لذواتنا.

أما في الثقافة الشعبية، فتعتبر الأنفاق والغرف السفلية عناصر مثيرة، غالباً ما تُستخدم هذه البنى التحتيّة في أفلام المغامرة وروايات الخيال العلمي والعاب الفيديو لإنشاء حبكات شيّقة وتجارب جذابة. لا شك في أنّ قصة «أليس في بلاد العجائب» للكاتب لويس كارول أو «رحلة إلى مركز الأرض» لجول فيرن من أشهر الروايات التي استعانت بالأنفاق كبوابات إلى عوالم خيالية وسحرية. ومن الأفلام والروايات الشهيرة التي استخدمت سيميائية الأنفاق أيضاً فيلم «سيد الخواتم»، إذ شكلت «مناجم موريا المخيفة» تجربة خطيرة للشخصيات الرئيسية لأنّها ماهولة بالأعداء كالجن والأوركز. كذلك، نذكر رواية «البؤساء»، إذ اختبأ البطل جان فالجان في مجارير باريس وأنفاقها للهروب من الشرطي «جافير» وإخفاء ماضيه الذي يستمر بملاحقته. وطبعاً لا ننسى رواية «الكونت دي مونتي كريستو» حين يفرّ إدمون دانتيس من السجن عن طريق حفر نفق نحو البحر، ما يشير إلى إرادته القوية لاستعادة حريته ثم الانتقام من أعدائه. وقد منحت هذه العناصر الأرضية بُعداً رمزياً للقصص وسمحت للمشاهدين والقرّاء بالانغماس في عالم خيالي مليء بالإمكانات.

هكذا نرى أنّ الأنفاق والبنى السفلية هي أكثر من مجرد هياكل فيزيائية قد تستخدم لأغراض عسكرية بحت، إنها تُشكّل رموزاً قوية تثير خيالنا وتأخذنا في رحلات استثنائية عبر تمثيلها للمجهول، واكتشاف الذات، أو حتى معرفة أسرار اللاوعي. سواء واجهناها في حياتنا اليومية أو طالعناها في الفنون والأدب، تبقى الأنفاق مدخلاً إلى المغامرة، والانتقال من حال إلى آخر، وربّما الاختباء من خطرٍ داهم.

ابطال «نفق الحرية» استطاعوا الهروب من سجن «جلبوع» المحصّن في ايلول (سبتمبر) 2021

«أليس في بلاد العجائب» استعانت بالأنفاق كبوابات إلى عوالم خيالية وسحرية

من كليب «نيو غزة»

أميمة ومروان: أين المخلّص؟

هالة نهرا

بمرافقة صوتية ارتجالية للفنانة اللبنانية الملتزمة أميمة الخليل (ميتزو سوبرانو) تُرهِف البُعدِ الدلاليّ في التلقي، ومشاهد الأنيميشن، أطلق الشاعر الفلسطيني مروان مخول قصيدته «نيو غزة». أرفقت الخليل فيديو «نيو غزة» بالكلمات التالية على منصة إكس (تويتر سابقاً): «نضع هذا العمل الشعري المصاحب بارتجالاتي أمام قدميك يا غزة، ثم ننحني بخشوع أمام الضحايا من المدنيين الذين يدفّعون كل هذا الثمن». عن خلفيات العمل، تقول صاحبة «عصفور طل من الشبّاك» لنا بأنّ مخول سجّلَ صوته في فلسطين وأرسله إليها. وأردفت: «ذهبت إلى الاستديو وساعدني زوجي الفنان هاني سبليني – وهو المحرّك الذي لولاه لما تمَّ أيّ شيء- وقد فتح لي الميكروفون وطلب مني تأدية ما أريده وأرتئيه، فاجترحت الارتجالات بصوتي وسجّلت 20 دقيقة، وعندما أرسل لنا مروان القصيدة بصوته، بتُّ أنظر في الجُمل الموسيقية المعبّرة ومدتها وتفاصيلها، وفي المؤثرات الصوتية التي أضفتها على صوتي العاري. حتى المؤثرات لم يقبل هاني التدخّل فيها، فطلبت منه أن يكون الصوت هنا كأنه يتصاعد من الذياع، وهناك أن يمتدّ في الصدى، وهنالك أن يكون منقطِعاً، علماً أنّ صوت الإسعاف نفّذتْه وأدّيتْه بصوتي. أضاف هاني في مكان صوت كِوْرس رجال لتعريض الصّوت». أما عن الفيديو، فأكّدت لنا الخليل أنّ محمود قرق، وعلاء فليفل، وغسان حلواني، ومنير المحمود من «تعاونية المهن السينمائية» و«تجمُّع الأنيمشن في بيروت» تطوّعوا لتنفيذه. شكرتْ الخليل مروان مخول لأنه «تحمّل تعنيفي، أنا لستُ صامتاً، إنما كنتُ أعدُّ لكِ ما يليقُ من الكلمات التي سأنشرها قريباً، هي تافهة إزاء ما أنتِ فيه، لكنها أقلّ ما يكون ومريحة. وحتى وقتئذٍ أرجوكِ لا تموتي كثيراً، فهنالك كمٌّ هائل من الحياة في انتظارك».

في حديثنا معها، توجّه أميمة الخليل تحية إجلال إلى أهل غزة وفلسطين، مضيفة: «نحن عاجزون كثيراً، حتى ولو ارتجتْ ذرّة واحدة لأنّ مروان أتاح لي فرصة التعبير عبر قصيدته لكنني ما زلتُ أشعر بالعجز. أنتم تعلّموننا دروساً، وفي النهاية مثلما أنّ الموت حقيقة، فأنتم أيضاً حقيقة في حياتكم ومقاومتكم. لن يعود الزمن في قضيتكم ـ وهي قضيتنا أيضاً ـ إلى ما قبل السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) 2023، بل سيذهب إلى تاريخ وشكل وأحداث أخرى. وحشية الاحتلال الإسرائيلي تفوق حدود الإدراك والاستيعاب والخيال، وما نراه ثقيل ومؤذٍ كثيراً على المستوى النفسيّ، أتابع يومياً ما يجري. يا أهالي غزة أنتم أبطال، وهذه أرضكم وسوف تُعود إليكم. يبدو أنّ فلسطين لن تتحرّر إلا من قلبها، من الداخل».

تأتي «نيو غزة» بعد تعاون أميمة مع مروان مخوّل في «خطبة الأحد» (مؤسّسة مراد خوري)، و«وَجَد» (ألحان هاني سبليني). و«نيو شام» (ألحان عصام الحاج علي)، و«أن تحبّ» (ألحان مرسيل خليفة). اختتم مخول «نيو غزة»، مستعيراً من المقدس الديني بعض عباراته ورؤاه في أجتراءات مخلوطة، ضمن سياق شعري يبقى مشرّعاً على التأويل، ليُسائله ويسائل نقدياً فهمَ الإنسان له، منتهياً إلى توكيد يقينيّ: «عبثاً تجاري مجرزةٌ/ تعدو كأرنب/ فهي تُزحفُ/ وهو يقفزُ من جرم إلى جرم/ بالغاً كُنيسةَ الرّوم/ التي تقصّفُ الآنَ/ على مِرأى من الله/ الذي جاء ثَوّاً من جامع سُوَيَ بالتراب/ فاستهدفوه في جميعُ المخلِص/ أينَ المخلِصُ؟/ بيد أنّ أبانا الذي في السماوات/ فعلاً/ هو الطيرانُ/ وحده لا شريكَ له/ سوى الذي على متنه جاء يقنصُنا فأصابَ منا الخنوع/ على الصليب/ يا ولدي منذ الآن متسعٌ للأنبياء جميعهم/ والله يعلَمُ/ وأنتِ ومن مثلك ما زلتم أجنةٌ سشّجاً فلا تعلمون».

> **صوتها هنا بمثابة موسيقى تصويرية للعمل**

تصويرية. نشر مروان مخول قبل أيام هذه الكلمات على مواقع التواصل الاجتماعي: «لكي أكتب شعراً ليس سياسياً، يجب أن أصغي إلى العصافير، ولكي أسمع العصافير يجب أن تخرس الطائرة». ودوّن في منشور جديد له: «أيتها الحبيبة التي تتعذّبُ، أنا لستُ صامتاً، إنما كنتُ أعدُّ لكِ ما يليقُ من الكلمات التي سأنشرها قريباً، هي تافهة إزاء ما أنتِ فيه، لكنها أقلّ ما يكون ومريحة. وحتى وقتئذٍ أرجوكِ لا تموتي كثيراً. ونعرف اللاجئين وفلسطينيي الشتات ونغني لكي يرجعوا إلى أراضيهم، لكننا لا نعرف كم أنّ الذين صمدوا وبقوا في أرضهم يمثّلون شوكةً في عين الاحتلال الإسرائيلي ومدى معاناتهم على مدار الدقائق. كان القرار صائباً جداً بالنسبة إليّ أن أتعاون مع مروان وهو شاعر من فلسطينيي الداخل، برمزية صوته الذي يعنيني كثيراً، هذا الصوت الذي يظل يقارع بجسارة لقول ما يريده بحرّية رغم الأثمان الباهظة التي يدفعها من حياته وعمله».

تمثّل حنجرة أميمة الخليل أداة بلاغية موازية، وتتدثر ارتجالاتها بتقنيات صوتية مختلفة، من بينها «الصوت المستعار» أو ما يُعرف بـ«صوت الرأس» Voix de tête، علماً أنّ أداءها زاخرٌ بالدرامية المدروسة والمتقنة وتتابُع الأبعاد النغمية التي تترجم القصيدة ميلودياً عبر «العبْر- سيمياء» (بَيْاسيميائية) Diasémiotique، وتتخلل المهمةَ الأداء. صوتها هنا بمثابة موسيقى

الأخبار
al-akhbar
الخميس 9 تشرين الثاني 2023 العدد 5057

هوامش على دفتر «الطوفان»

«الرفيقة» سوزان بالكوفيّة... رودجر يحيّي المقاومة

رغم كلّ محاولات التضليل التي تسود المشهد الإعلامي التقليدي الغربي، وتبنّي جزء كبير من المشاهير الأجانب للرواية الإسرائيلية في العدوان على غزة، تعلو المزيد من الأصوات الرافضة للوحشية والإبادة التي يمارسها العدّو بحقّ المدنيين. في الفترة الماضية، برزت مطالبات شفهية ومكتوبة من فنانين ومثقفين (وخصوصاً في بريطانيا والولايات المتحدة) لوقف إطلاق النار، قبل أن تأخذ هذه الدعوات حالياً أشكالاً مختلفة وأكثر وضوحاً، وإن كانت لها أثمان باهظة.

في عطلة نهاية الأسبوع الماضي، لفتت النجمة الهوليوودية سوزان ساراندون الأنظار خلال مشاركتها في التظاهرة الحاشدة في واشنطن مرتديةً الكوفية الفلسطينية. صعدت الممثلة الأميركية إلى المنصة المخصّصة لإلقاء الكلمات والهتافات، وقالت إنّه ليس ضرورياً أن تكون فلسطينياً لتهتم لما يحدث من مذابح في غزة. ثمّ أضافت على X (تويتر سابقاً): «أنا أقف مع فلسطين. لا أحد حرّ حتى يتحرّر الجميع». علماً أنّها كانت من بين العشرات من نجوم هوليوود والشخصيات الفنية والثقافية الذين وقّعوا على عريضة تُطالب إدارة الرئيس الأميركي جو بايدن بالضغط على الاحتلال الإسرائيلي لوقف العدوان. وقبل أيام، عوقبت عارضة الأزياء الأميركية من أصل فلسطيني، بيلا حديد، على موقفها الداعم لشعبها، إذ استبدلتها دار «ديور» الفرنسية بالإسرائيلية ماي تاغر، بعدما كانت وجهها الإعلاني وأوّل سفيرة لها منذ عام 2016.

من ناحيتها، قالت المغنية والممثلة وسيدة الأعمال الأميركية، سيلينا غوميز، عبر خاصية الـ «ستوريز» على حسابها على إنستغرام، إنّها كانت في استراحة من وسائل التواصل الاجتماعي لأنّ «قلبي ينكسر لرؤية كلّ الرعب والكراهية والعنف والإرهاب الذي يحدث في العالم... تعرّض الناس للتعذيب والقتل أو أي عمل من أعمال الكراهية هو أمر مروّع، ونحن بحاجة إلى حماية جميع الناس وخاصة الأطفال ووقف العنف من أجل أن يعمّ الخير».

وبعد ساعات، أعلنت علامتها الخاصة بمستحضرات التجميل Rare Beauty، عبر حسابها على إنستغرام، تبرّعها بالمال لمنظمات الإغاثة الفلسطينية. وجاء في المنشور الصادر يوم الإثنين الماضي تحت عنوان «الأزمة الإنسانية في غزة»: «لقد دمّرتنا الصور والتقارير القادمة من الشرق الأوسط. لقد قُتل آلاف المدنيين الفلسطينيين الأبرياء في الغارات الجوية الإسرائيلية، وهُجِّر ملايين المدنيين وتُركوا من دون غذاء أو ماء أو دواء أو ضروريات أساسية للبقاء على قيد الحياة. وعدد كبير من هؤلاء الضحايا هم من الأطفال. يجب حماية المدنيين الفلسطينيين».

من جهتها، تحدّت خبيرة التجميل ورائدة الأعمال الشهيرة، الأميركية ذات الأصول العراقية هدى قطّان، الاحتلال الإسرائيلي معلنةً عن تبرّعها لمصلحة غزة بمبلغ مليون دولار أميركي.

وقالت مالكة العلامة التجارية «هدى بيوتي»، عبر إنستغرام: «نحن ملتزمون بالمساعدة بأي طريقة. ونظراً إلى الحصار الحالي والتحديات الإنسانية، كان من الصعب إيجاد طرق لدخول المساعدات إلى غزة، لكننا ملتزمون بإيجاد طريقة للوصول إلى الناس هناك». وكعادته، سجّل البريطاني رودجر ووترز، موقفاً سياسياً صارخاً، وهو الذي يُعتبر أحد أبرز الفنانين الداعمين للقضية الفلسطينية الذين واجهوا الكثير من الهجوم والتضييق والاتهامات بـ «معاداة السامية والعنصرية». الفنان الذي شارك في تأسيس فرقة الروك البريطانية الأسطورية «بينك فلويد»، رأى أنّ «طوفان الأقصى» وجه من «أوجه مقاومة الاحتلال». وفي مقابلة مصوّرة مع الصحافي الأميركي غلين غرينوالد، سُئل ووترز عن ردّ فعله الأوّل على العملية، فأجاب: «قلت دعونا ننتظر ونرى ما الذي حدث. وكان ردّ فعلي الثاني هو: كيف بحق الجحيم لم يعرف الإسرائيليون أن هذا سيحدث؟».

وعمّا إذا كان ممكناً تبرير هجوم «حماس»، أكّد: «نحن لا نعرف ما فعلوه حقاً. لكن هل كانت مقاومة الاحتلال مبررة؟ الإجابة نعم، هذا ما تنص عليه اتفاقية جنيف... ومن الناحية الأخلاقية، عليهم أن يقاوموا الاحتلال... هذا واجبهم». كما تحدّث عن المجازر التي يتعرض لها الفلسطينيون على يد الاحتلال الإسرائيلي بالقول: «عمري 80 عاماً، وهذا هو أفظع شيء يحدث أمام عيني. ومع ذلك، فإنّ الحكومة الأميركية وكلّ الدول التابعة لها في أوروبا تعطي الإسرائيليين تفويضاً مطلقاً للقتل».

في إطار محاولاته اليائسة لاستعادة تعاطف الرأي العام العالمي، يبدو أنّ الاحتلال يستعين بالنجوم لتلميع صورته. هكذا، تعتزم الممثلة والمجنّدة الإسرائيلية السابقة، غال غادوت، عرض فيلم (40 د) أمام نجوم ومسؤولين هوليووديّين، يروّج للأكاذيب الإسرائيلية حول قطع الرؤوس والذبح في عملية «طوفان الأقصى» في السابع من تشرين الأوّل (أكتوبر) الماضي، في محاولة لتبرير الإبادة الإسرائيلية الحاصلة في غزة. أشرف على تنفيذ الشريط المخرج غاي ناتيف الذي وقّع فيلم «غولدا»، من دون تحديد مكان وزمان العرض خوفاً من ردود الفعل.

سوزان ساراندون

على بالي

أسعد أبو خليك

عادَ بي الزمن إلى سنوات الطفولة والصبا. قرأتُ أنّ الحكومة اللبنانيّة تنوي تقديم شكوى إلى الأمم المتحدة (والحكم على النيّات، طبعاً، كما أنّ محمود عبّاس كان قبل سنوات ينوي التقدّم بشكوى ضد حكومة إسرائيل في المحكمة الجنائيّة الدوليّة). وهذا الإجراء من الحكومة اللبنانيّة أثلج صدري كثيراً. أنعش في نفسي الذكريات. لو أنّ شارل حلو بقي على قيد الحياة. كم قدّمنا من الشكاوى، وكم من الخطابات الرديئة ألقاها ممثّلو لبنان عبر السنوات. وفي عام 1978، هلّل لبنان وكبّر لأنّ مجلس الأمن أصدر القرار 425 ردّاً على الاجتياح الإسرائيلي في تلك السنة. وفوراً، هلّل الانعزال اللبناني، وغسان تويني الذي كان مندوب لبنان في الأمم المتحدة، للقرار وقالا للمقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة: انتهى دوركم. لا حاجة لمقاومة بعد اليوم. الدولة عبر وزارة الخارجيّة ستتولّى ترتيبات جلاء قوات الاحتلال الإسرائيلي عن لبنان، لأنّ إسرائيل (وفق النظرة التي لا تزال سائدة في لبنان حتى اليوم) تحترم القانون الدولي وهي، عندما تعلم بقرار دولي يطالها، تُسارع إلى احترامه لأنّها دولة قائمة على احترام القانون والشرعيّة الدوليّة. لكنّ إسرائيل لم تنفّذ القرار، وفق رؤية غسان تويني، إلا بعد 22 سنة. وعندما انسحبت في عام 2000، سارع الفريق الانعزالي (والذي تسلّم مهامه عنهم اليوم الفريق التغييري الثوري والـ «كول») لنفي الهزيمة عن إسرائيل والقول: لا، إسرائيل لم تنسحب بسبب المقاومة، بل لأنّ باراك وعد الناخبين بذلك. لكنّ السؤال لا يزال مطروحاً: لماذا وعد الناخبين بذلك إذا لم تكن المقاومة مزعجة لهم ومكلفة؟ وهناك من يقول (غسان تويني والتغييريّون بصورة خاصّة): إنّ إسرائيل انسحبت احتراماً للقرار 425. والتباطؤ في تنفيذه يعود إلى اعتبارات مناخيّة وإدارية وفنيّة محض؟ أهل الجنوب يتعرّضون للقصف العشوائي، وهناك من يُطمئن إسرائيل بالقول: لبنان لا يريد الحرب، أو إنّ هناك من يردّ الأذى عن الجنوب (غير المقاومة) لكنّه مشغول هذه الأيام بتعقّب اللاجئين السوريّين على الحدود الشرقيّة والشماليّة.

اللجوء بعدسة مي المصري

حتى 16 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي، تقدّم منصة «قافلة بين سينمائيات» برنامجاً خاصاً بعنوان «أطفال فلسطين بعيون مخرجات فلسطينيات». يتيح هذا البرنامج فرصة مشاهدة فيلمَيْ مي المصري «أحلام المنفى» (56 د ـ 2001) و«أطفال شاتيلا» (47 د ـ 1998/ الصورة)، اللذين يضيئان على اللجوء الفلسطيني في الداخل والخارج. يحكي «أحلام المنفى» قصة فتاتَيْن فلسطينيتَيْن من مخيمي شاتيلا في لبنان والدهيشة في فلسطين. عبر تجربتهما، ندخل إلى واقع جيلهما الفلسطيني المنسي والمهمّش. يتزامن تصوير الفيلم مع تحرير الجنوب اللبناني من الاحتلال الصهيوني وبداية انتفاضة الأقصى. نعيش مع «منى» و«منار» قسوة الغربة وزخم اللقاء، من جانبي الأسلاك الشائكة، الذي يحطّم العزلة ويحاكي المستقبل. أما في «أطفال شاتيلا»، فنحن أمام «عيسى» و«فرح» اللذين يعيشان في مخيّم شاتيلا في بيروت ويرويان عبر الكاميرا قصصاً عن حياتهما في هذا المكان الذي عاش المجازر والحصار والتهجير.

«أحلام المنفى» و«أطفال شاتيلا»: حتى 16 تشرين الثاني 2023 على موقع «قافلة بين سينمائيات» (www.womencaravan.online)

من قرنايل... «تحية إلى الأقصى»

تدعو «هيئة الحوار الثقافي الدائم» و«مؤسسة بشير الأعور الاجتماعية»، يوم الأحد المقبل، إلى أمسية شعرية بعنوان «تحية إلى الأقصى» في «خلية بشير الأعور الاجتماعية» في قرنايل. يشارك في اللقاء المرتقب كلّ من الشعراء: حنان فرفور (الصورة)، وعصمت حسان، ووائل ملاعب، وورولا ماجد. الاحتفال الذي تعرّفه أمينة سرّ الهيئة الشاعرة رانية مرعي وعضو مستشار الهيئة الشاعر خالد الأعور، تتخلله كلمتان لأمين عام الهيئة عبد الكريم بعلبكي، ورئيس «مؤسسة بشير الأعور الاجتماعية» ضياء الأعور.

أمسية «تحية إلى الأقصى» الشعرية: الأحد 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ الساعة الرابعة عصراً. «خلية بشير الأعور الاجتماعية» (قرنايل ـ قضاء بعبدا).

إلى فلسطين خذوني معكم

تضامناً مع أهل غزّة الصامدين في وجه آلة الحرب الإسرائيلية منذ 34 يوماً، تحتضن مكتبة «برزخ»، اليوم الخميس، أمسية شعرية بعنوان «إلى فلسطين خذوني معكم». تتخلّل النشاط قصائد إلى غزّة يلقيها الشعراء: حسن المقداد، مريم كريّم، بهاء إيعالي، محمود وهبة، والزميل محمد ناصر الدين.

أمسية «إلى فلسطين خذوني معكم»: اليوم الخميس ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً. «مكتبة برزخ» (فوق مقهى «روسا» ـ الحمرا/ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 78/909472

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين

مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
امل الاندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الاوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com